"لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام"

(ديباجة ميثاق اليونسكو)

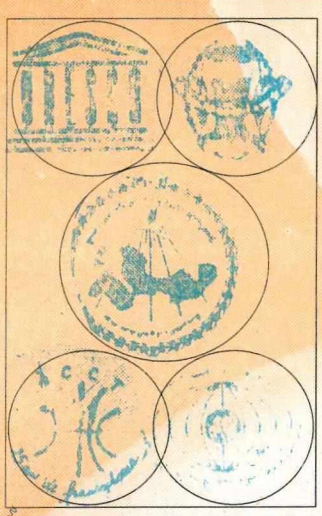

الموكب الثقافي

مجلة تربوية علمية ثقافية - تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والعلوم والثقافة

* أهداف التعليم النظامي في العهد الإستعماري 1900 - 1960م
* أثر التربية والثقافة الشعبية في سلوك الفرد
* نظرية الشعر الموريتاني المعاصر
* الإكتشافات الفلكية عند العرب
* كيف نتعامل مع القنوات الفضائية الوافدة؟
* مساهمة اليونسكو في إنقاذ التراث الموريتاني

•• العـــدد 11 •• مايـــو - يونيـــو 1997 •• الثمـــن : 200 اوقيـــة ••

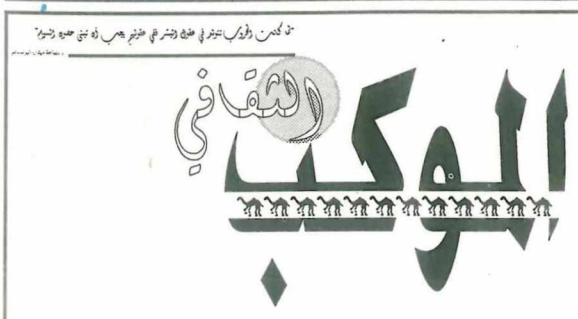

الموكب الثقافي

مجلة تربوية علمية ثقافية - تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والعلوم والثقافة

ص ب : 5115 هاتف : 54803 فاكس : 52802

المدير الناشر:

اعلي ولد ببوط

رئيس التحرير:

محمد الأمين ولد المنير

المدير الفني

محمد ولد أحظانا

يساعده:

امبارك ولد بيروك
احمد ولد الشيخ
أحمد سالم ولد ببوط

سكرتير التحرير:

أحمد جدو ولد محمد

المحررون:

محمد فال ولد عبد الرحمن
بوبه ولد محمد نافع
الشيخ المعلوم ولد محمد سالم
مريم بنت بكرن
الأستاذ عبد الله السيد
لاله بنت محمد محمود

مصلحة المتابعة والاشتراكات:

سليمان ولد يونه مختار
الشيخ التجاني

الطباعة والإخراج:

Infotex ABAS
سحب: المطبعة الوطنية

•• العدد 11 •• مايو - يونيو 1997 •• الثمن : 200 اوقية ••

الإفتتاحية

يطل العدد 11 من مجلتكم "الموكب الثقافي" وهو يتضمن عدة محاور، هي: الثقافة والأدب وما يلحق بهما من متعلقات، ومحور التربية، ومحور العلوم ومحور الإعلام.

وهي محاور تغطي خارطة إهتمام اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والعلوم والثقافة التي تصدر عنها المجلة. كما أن هذه هي ذات المحاور المشمولة في نشاطات المنظمات الثقافية العالمية والإقليمية التي تؤدي اللجنة الوطنية الموريتنانية دور الوسيط بينها وبين القطاعات الموريتانية المهتمة بالثقافة والتربية والعلوم.

وفي هذه السنة سينعقد المؤتمر العام 29 لليونسكو، والمؤتمر العام السادس للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. وقمة الإفرانكوفونية.

فارتأينا أن نقدم لقارئنا الكريم، مقالات ومقابلات تبين نماذج من النشاط الميداني لهذه المنظمات، على مستوى موريتانيا خاصة.

فقد تدخلت اليونسكو في حملة المدن التاريخية، وإنقاذها وإدراجها في لائحة التراث الثقافي العالمي. كما تقوم "الإيسيسكو" بنشاطات متتالية في موريتانيا كانت من بينها ندوة التربية البيئية التي إنعقدت في انواكشوط أخيرا.

وتقوم وكالة التعاون الثقافي والفني تعاونا مع "الإيسيسكو" بتمويل شبكة مراكز المطالعة والإنعاش الثقافي في موريتانيا، إلى جانب ذلك تجيب المقالات المتنوعة المنشورة في المجلة على أسئلة تهم الباحث والقارئ في ميادين الثقافة والأدب، والتراث والتاريخ والتربية والعلم والإعلام، خصوصا مايطرحه الفضاء المفتوح من تحدي المواءمة بين الإستجابة للجديد، ودواعي الخصوصية الثقافية لكل مجتمع.

إننا نأمل أن يجد القارئ الكريم مايشبع ظمأه الثقافي في صفحات هذا العدد، وفي الأعداد اللاحقة. بإذن الله تعالى.

أعـــل ولد بـــبوط

المحور التربوي

دور الكتاب المدرسي في تأصيل القيم الثقافية الوطنية لدى النشء

(مثال : كتب النصوص الأدبية للمرحلة الثانوية من النظام التربوي الموريتاني).

سيدي محمد ولد
محمد عبد الله

أولت النظريات التربوية على إختلاف مشاربها إهتماما كبيرا لأساليب التنشئة الإجتماعية للأطفال، وإستأثر بالقسط الأوفر من هذا الإهتمام استجلاء أمثل السبل لترسيخ القيم السائدة عند مجتمع ما في نفوس النشء ليتربوا وفق قولبة مرسومة سلفا . وهذا مايعبر عنه بعض المربين "بتكييف المتعلم".

وإنطلاقا من هذا المبدأ وعت الدوائر التعليمية الموريتانية مبكرا أهمية إصدار كتب ذات صبغة وطنية متأصلة في صميم الكيان الثقافي للبلد. وكان أنسب تعبير عن تلك القيم مدونة النصوص الأدبية الثرة التي خلفها الرعيل الأول من الأدباء الشناقطة وصولا إلى مادبجه يراع المعاصرين.

ولئن ضمت الكتب المؤلفة للتعليم الإبتدائي شذرات من نتاج أدباء البلد، إلا أن مستوى التلاميذ في هذا الطور التعليمي يظل عائقا أمام النصوص المعمقة في دلالتها الثقافية خاصة عندما ينضاف الحاجز اللغوي إلى تعقيد البنية الرمزية. ومن ثم لم تظهر النصوص الموريتانية التي تحمل فرادة متميزة إلا في كتب التعليم الثانوي.

صدرت الطبعة الأولى لسلسلة "النصوص الأدبية" في مطلع عقد الثمانينات بدعم سخي من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي حرصت على أن تساهم في إبراز الوجه الحضاري لهذا القطر عبر كتب مدرسية تنطوي على جوانب أساسية من تراثنا الوطني.

وكانت هذه اللفتة الكريمة بادرة من المنظمة تلتها إسهامات أخرى في مجال النشر المدرسي.

وسنقتصر في هذه العجالة على محاولة رصد أهم مقومات التأصيل الثقافي الماثلة في كتب النصوص الأدبية للمرحلة الثانوية.

1 - الملامح العامة للنصوص الموريتانية الواردة في هذه الكتب.

جل النصوص الموريتانية المختارة عبارة عن مقطوعات، وقصائد شعرية تتخللها بعض القطع من النثر الفني وخاصة المقامات.

وقد تناولت النصوص الشعرية أغلب الأغراض والمواضيع المطروقة في الشعر العربي مع صبغها

بسمات محلية تتفاوت وضوحا وخفوتا من نص لآخر.
ولكن الطابع العام لهذه النصوص ينضح بنكهة محلية جلية ويتردد فيها صدى المشاغل التي ما فتئت تشكل هاجسا للموريتاني على مر العصور، وأكد هذه المشاغل حرصه على تأكيد هويته العربية الإسلامية.

2 - التمفصلات الأساسية لمدونة النصوص:
تتراءى لمتصفح كتب النصوص الأدبية للمرحلة الثانوية منهجية واضحة ترمي إلى إدراج النصوص الموريتانية في سياقاتها الأدبية من حيث انتماؤها للمدارس الإبداعية التي ظهرت على مدى عصور الأدب العربي المتلاحقة. وهكذا نجد في كتاب السنة الأولى من السلك الثانوي نتاج ثلة من الشعراء الموريتانيين تميزوا بنزعة كلاسيكية تؤهلهم لأن يصنفوا في دائرة الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام، في حين يتضمن كتاب السنة الثانية نصوصا موريتانية تتسم بميزات تقرب من خصائص الأدب العباسي والأندلسي، وفي السنة السادسة ترد نصوص معاصرة طبقا لتسلسل الحقب الأدبية المقررة في المنهاج الرسمي.
ومن شأن هذا التمفصل أن يبين وجه التناص في الأدب الموريتاني وأنبثاقه من رحم الأدب العربي فرعا وارفا من دوحة غناء.

3 - أهم القيم المستقاة من النصوص الموريتانية:
لعل من المفيد أن ننبه بداءة إلى أن النص الأدبي إنما يقصد في المقام الأول أن يجسد القيمة الجمالية التي بها يصير أدبا. بيد أن محمولات النص لاتخلو من دلالات حافة ومقاصد ضمنية أو صريحة سنحاول إستكناهها من خلال النصوص الموريتانية الواردة في كتب الأدب العربي للمرحلة الثانوية.
3 - 1 - ترسيخ الهوية العربية الإسلامية : الملمح الطاغي على معظم النصوص ينضح بنزوع قوي إلى الأرتباط بالجذور العربية الإسلامية والنسخ على منوال القيم الإبداعية التي أنتجتها العبقرية العربية (يتمثل ذلك في المعارضات ونحوها من أشكال الإقتداء والتأسي بنوابغ الأمة قديما وحديثا).
كما أن هذه النصوص تعبق بأريج النفحات الدينية وتركن إلى مرجعية تراثية واضحة المعالم.
ولعل إختيار مؤلفي الكتب كان موفقا في انتقاء رموز من الأدب الموريتاني تشكل إمتدادا طبيعيا للنصوص المختارة من الأدب العربي في الحقبة المعنية، بحيث لايحس التلميذ بأي انفصام بين أدبه القطري والمعين الأصلي الذي يستقي منه.
2 - 2 - الإرتباط بالأرض : تشى النصوص الموريتانية المختارة بتعلق - قوي بالأرض التي أنجبت هؤلاء الأدباء، يظهر ذلك في تشبثهم بأسماء الربوع ومدارج الصبا التي ترعرعوا فيها. والمتتبع لمقدماتهم الطللية يرى أنها ليست - كما يزعم مرتجلوا الأحكام الإعتباطية - ترددا ببغائيا لرواسم الأقدمين.
وثمة خاصية أملتها البيئة الصحراوية القاحلة تتمثل في استمطار السقيا للمسارات الرعوية التي

دأب الشاعر الموريتاني على انتجاعها، مما نجم عنه لوحات وصفية بالغة الروعة.

3 – 3 – تمجيد الشيم الحميدة : على الرغم من ندرة الأدب المناقبي عند الأدباء الموريتانيين الذين عادة مايعرفون عن إدعاء المآثر "العنتَرية" والمغالاة في الفخر أو المدح المتزلف، إلا أن المدونة المتناثرة في كتب النصوص الأدبية للمرحلة الثانوية تنطوي على الإشادة بجملة من الخلال الكريمة كانت – وماتزال إلى حد ما – مثلا يطمح الفتى الموريتاني إلى أن يتصف بها كالسماحة والشهامة والترفع عن الخنا وإباء الضيم إلخ...

3 – 4 – الإلتزام بقضايا الأمة : تنم بعض النصوص الموريتانية المختارة عن إحساس فياض بالقضايا التي تورق الضمير الجمعي سواء كان ذلك على الصعيد القطري أو على مستوى الأمة جمعاء وفي ذلك دليل ساطع على قوة الإنتماء للأرومة الواحدة والمشاركة الوجدانية للإشقاء في أفراحهم وأتراحهم.

4 – **خلاصة :**

توخينا من هذا العرض الموجز (إذ لايتسع المقام للبسط) أن نلم بالأساسيات التي تتيح تأصيلا للقيم الثقافية الوطنية في نفوس النسء الذي يرتاد مؤسسات التعليم الثانوي في بلدنا. وأملنا أن تكون هذه الإطلالة فاتحة تقص ممحص لمثل هذه الظواهر التربوية.\

أهداف التعليم النظامي في العهد الإستعماري (1900 - 1960)

حد أمين ولد إسلم

ا- لم يكن المستعمرُ في بداية الأمر يتصور إمكانية زواله وانتقاله من موريتانيا وبالتالي فإن جميع القوانين والنظم التي سنها كانت تهدف إلى مواصلة الإستعمار الفرنسي وأستمرار الحضارة الفرنسية بصورة أعم، لذلك إرتبطت المدرسة بغايات وأهداف حضارية وسياسية فرنسية ولم تعتني البتئة بتكوين وطنيين تكوينا يخدم - حاضرا أومستقبلا - أهدافا وغايات وطنية. وبما أن الهيمنة كانت هي الهاجس الذي يحكم كامل تحركات المستعمر وتصرفاته فإن اللغة كانت الركيزة الأساسية التي إعتمد عليها من أجل إرساء نمطه الثقافي والحضاري خاصة في وسط تتعاطى فيه لغة تخاطب ناضجة ومكتوبة « ... إن الهيمنة اللغوية تفوق في الأهمية الهيمنة السياسية والعسكرية لأن هاتين الأخيرتين تتغيران بسرعة أكثر وتتحكم فيهما في كثير من الأحيان معايير خارجية تارة إقليمية وتارة دولية وأحيانا قضائية محضة وأحيانا قضائية سياسية...»(1).

اا- أهداف التعليم وغاياته:

يمكن تلمس تلك الأهداف من خلال النصوص التشريعية والتنظيمية التي على أساسها كان يدار ذلك التعليم، والعمدة في ذلك على المراسلات الإدارية التي تتعلق بموضوع التعليم، فمن خلال تلك النصوص أمكننا تلخيص غايات التعليم في تلك الفترة في النقاط التالية:

1 - تكوين وكلاء إداريين

يساعدون الإدارة الإستعمارية في سياسة البلاد، لكن هؤلاء الوكلاء يتم إختيارهم وفق ضوابط انتقائية مزدوجة الأبعاد ذلك أنه بالإضافة إلي ضرورة إنتقاء كمي تفرضه محدودية الأماكن التي كلف المستعمر نفسه توفيرها في المدارس كان لابد كذلك من انتقاء كيفي معايره الأساسية هي النجاعة في تسيير البلاد وبسط النفوذ وبالتالي تحقيق أغراض سياسية واقتصادية لذلك وجه المستعمر نظراته أساسا إلى الزعامات التقليدية ذات النفوذ سواء كان في أوساط الزوايا أو القبائل الحاملة للسلاح حتى أن واحدا من شروط الإنخراط في المدرسة كان - نظريا - الإنتماء بل الإنتساب إلى واحد من هذين النوعين من الزعامات: شيخ قبيلة أو أمير:« ...إن التعليم يتجه بالأساس إلى إبناء الزعماء أو الأشراف، وبما أن تعليمنا لايمكنه حتى الآن أن يتجه إلا إلى قلة قليلة فإن عليه أن يتجه أولا وقبل كل شيئ إلى نخبة لافكرية فحسب بل بالأساس إجتماعية، إنها تلك التي بيدها السلطة والتي تستطيع أن تساعدنا - بتأثيرها - في سياسة البلاد...»(2)

لقد كان شيوخ القبائل والأمراء في المجتمع الموريتاني مطالبين بتغذية المدرسة من أبناء سلالتهم فإن لم يجدوا فمن السلالات الموالية فإن لم يجدوا فمن مايلي ذلك إلى أن ينتهي الهرم وكبرهان علي حسن

نيتهم إزاء المدرسة لابد من إلحاق أبنائهم بها، لكن الملاحظ أن الإقبال كان أكثر من لدن الطبقات الدينا في السلم الإجتماعي وهو مايشكل إنزياحا للتعليم إلى حد ما عن غاياته التي من أجلها أنشئ وهي إحكام القبضة على الأهالي بالتحكم في الرؤوس وهو أمر تفطن إليه الوالي العام في رسالته إلى المسؤول الإقليمي المؤرخة بتاريخ 15 / 1 / 1992 «إن غياب عناصر جيدة ونبيلة من البيضان يهدد هدف التعليم الاسمي الذي هو الإستعانة بالذين يمنحهم وضعهم الإجتماعي والديني التأثير في ذويهم وبالتالي بسط النفوذ السياسي عليهم وإنه لمن الأنسب وقف إكتتاب العناصر الزنجية أيا كانت...»(3) ومرد إقتراحه وقف اكتتاب العناصر السود كونه يرى أن تقاعس أولئك عنها هو لوجود هؤلاء فيها، وقد إقترح هذا الوالي في نفس الرسالة زيادة التشجيعات المادية المعطاة لأبناء السادة الذين يدخلون المدرسة وللآباء الذين يقبلون دخول أبنائهم.

إذن فتكوين الوكلاء الإداريين كان يخدم هدفا إستعماريا محضا، هو تسهيل التواصل بين الإدارة الإستعمارية وهذا المجتمع المنغلق ثقافيا وفكريا والمتعصب لدينه وأنظمته الإجتماعية والثقافية وإحداث تغيير وشرخ في تلك المنظوسة، تغيير ينطلق من داخل المجتمع.

2 - **الفرنسة:**

من أهداف التعليم آنئذ كذلك جعل الشعب الموريتاني فرنسي أولا وقبل كل شيئ على مستوى اللغة والتخاطب ومن وراء ذلك – كما سنرى – على المستوى الحضاري.

لقد إنطلق المستعمر في استراتيجياته المتعلقة بالتعليم من مبدإ محاولة بث اللغة الفرنسية ونشرها بين صفوف الشعب الموريتاني وأكثر من ذلك محاولة القضاء علي وسائل تواصل بين أفراد الشعب بغير اللغة الفرنسية خاصة في الأوساط الناطقة باللهجة الحسانية وخلق لذلك قوانين ومقررات وزعها لاعلى المسؤولين عن المدارس الموجودة آنذاك فحسب بل على زعماء القبائل والمجموعات التي لاقى فيها التعليم الفرنسي صدى وبالتحديد في الولايات المتاخمة لنهر السينغال وخاصة اترارزة والبراكنة.

وقد غاب في النصوص المنظمة لهذا التعليم أي ربط بينه وبين السعي إلى النهوض بالمتعلمين وتحقيق استقلال الدولة المستعمرة وزرع روح ونزعة وطنيتين في نصوص المنخرطين بل اقتصر الحديث على «... مسؤوليات تستجيب لمصالحنا ومطامعنا الإقتصادية والحضارية والإبقاء على الأهالي رعايا يرتبطون بفرنسا حتى في قوتهم اليومي، إنهم مواطنون من الدرجة الثانية يلزمهم مايلزم الفرنسيين إزاء الأمبراطورية الفرنسية وهم أعضاء من أعضاء المجموعة الفرنسية الكبرى...»(4).

إذن فالجهد الأول كان منصبا على خلق فرنسيين أو" افرانكفونيين" وإن كان هذا النعت الأخير لم يظهر إلا في الأربعينيات. لقد عبرت الوثيقة التي أصدرها وزير المستعمرات إلى الوالي العام سنة 1914 عن التوجه العام والخطوط الكبرى لسياسة بسط نفوذ اللغة الفرنسية واستعمالها لغة تخاطب، وستصبح فقرات من تلك الرسالة أساس القانون أو النظام الداخلي لمدرسة أبي تلميت بدء من السنة نفسها « ... إن كل التلاميذ ملزمون مهما كانت مستوياتهم الدراسية بالتعليم باللغة الفرنسية سواء كان ذلك في علاقاتهم بعضهم ببعض أو في علاقاتهم بمن يدرسهم أو في علاقاتهم بوسطهم الإجتماعي... وإن أي تلميذ استعمل في علاقته بغيره لغة غير الفرنسية سيحرم طيلة ذلك الأسبوع من

حقه في الوجبات المدرسية والإقامة بالسكن الداخلي ويخصم من منحته أسبوع...»(5).

ويبدوا أن أولوية نشر اللغة الفرنسية على أوسع نطاق ممكن ، كانت هي المنحي العام بدليل أن الوالي العام في خطابه الذي ألقاه أمام ولاة الأقاليم في داكار1926 حيث نص على ضرورة « ...الإسراع بتعليم وتلقين المتعلمين مابه يستطيعون التواصل مع الفرنسية وإتاحة الفرصة أمام عناصر جدد لاكتشاف نفس المستوى وهكذا في المرحلة الأولى ينبغي أن تسير الأمور خاصة في بلد فيه لغة مكتوبة موحدة كموريتانيا...» (6) او نفس الوالي سيكتب رسالة إلى والي إقليم موريتانيا سنة 1947 يدعوه فيها إلى أن تكون « ... الفرنسية مفروضة على أكبر عدد ممكن من الأهالي وأن تكون دراستها إجبارية بالنسبة لكل من يطمح إلى زعامة مجموعة ما. ويجب علاوة على ذلك أن نجد في كل مدينة وقرية نائية كانت أو قريبة من يتكلم الفرنسية ليس فقط زعميها وإنما في صفوف مواطنيها (...) وينبغي أن يتم ذلك دون الوصول بهم إلى مستوى أكاديمي...»(7).

إن آخر الإستشهاد يعكس مخاوف عدة ظهرت لدى المستعمر وهي إرتقاء هذه الشعوب إلى مستوى يمكنها من تحليل الأشياء وتفكيكها بفكر ناضج، ولتفادي ذلك، الحت بعض الرسائل الإدارية إلى ضرورة الإنتباه إلى ذلك الأمر ووضعه في الإعتبار إذ أنه «...من الخطر أن نغمض أعيننا طواعية عن المشاكل التي يحدثها تعلم أبناء المستعمرات للغة الفرنسية ذلك أن تعلمهم إياها يعني تمكينهم من فهم كل مايقال على صفحات الجرائد والكتب والروايات وبالخصوص إطلاعهم على مايقال عن نظرائهم في العرق والعقيدة، والأمر أخطر بالنسبة إلى شعوب ذات تراث عرف إشراقا خلال التاريخ، لاأحد تنقلب تلك الشعوب علينا ويصبح سلاحنا اللغوي والعلمي سلاحا علينا أو على الأقل يصبح من يمتلك اللغة الفرنسية ولغته الآصلية منهم (أي أبناء المستعمرات) متفوقا على الفرنسي الذي لايعرف سوى لغته...»(8).

وهكذا نرى أن أول مسعى كان يتمثل في نشر اللغة الفرنسية كلغة تخاطب وتواصل وهو مسعى لاقي نجاحا في بعض الأوساط وأعترضته مشاكل في البعض الآخر. وثمة مستوى آخر تجلت فيه هذه الفرنسة وهو مستوى البرامج والمقررات، ففي مرحلة زمنية تمتد من 1912 إلى 1924 ظلت مواد دراسة الوسط كلها مقصورة على الأمبراطورية الفرنسية ماضيا وحاضرا فليس للتلميذ «...أن يعرف أين يقع جنسه البشري الأصل، وعلى التعليم الحديث أن يقطع كل الخيوط بينهما...» (9).

3 - التحضير:

يرتبط هذا الهدف بأبعاد حضارية، وهو ينطلق من إعتبارات ما قبلية مفادها أن فرنسا أمة متحضرة وأن المجتمع الموريتاني مجتمع متخلف. وقد تم في كثير من الوثائق الإستعمارية التعبير بصراحة عن هذا الهدف، لأن فرنسا المتفوقة حضاريا ملزمة أخلاقيا بمساعدة الشعوب على النهوض وهنا نجد الحديث لاعن إستعمار وإنما عن "مهمة تحضرية" أو عن "واجب أخلاقي"(10) ذلك أن الظروف والسياق التاريخي قدرا :«أن تكون فرنسا المتحضرة في علاقة مع أجناس أقل منها تحضرا بل هي في الدرجة الدنيا من الحضارة وقد تحملت فرنسا مسؤولية قيادتها نحو التحضر: هل يلزمها في سبيل هذا الهدف أن تفرض حضارتها هي بالذات؟... إن مثلها كمثل الأم الحنون النابهة تهدي إبنها وهو في خطاه

الأوائل، تسير به بتؤدة دون أن تريد له أن يصل إلى مستواها هي لأنه بذلك يقفز مراحل طويلة وقد يفقد بموجب ذلك توازنه في السير...» (11) ولكي تصبح تلك المهمة سهلة أو على الأقل ممكنة فيما يتعلق بموريتانيا يجب من جهة التأهب تأهبا خالصا لمحاربة نمط المعتقدات الدينية والإجتماعية وينبغي بصورة خاصة كسر هذه العنجهية والكبرياء وجميع أمارات الإباء والترفع التي يبدوا أن الموريتانيين فطروا عليها: «...ومالم نكسر كبرياءه ومالم نرده متواضعا بتعليمنا إياه إستقامة صلبة ومعقلنة ومالم نعلمه أن فرنسا أمة غنية وقوية وقادرة على فرض إحترامها ولكنها مع ذلك نبيلة العواطف وسخية تهب لنجدة كل ضعيف ولاتتوانى عن مساعدة الشعوب المستعبدة حتى الدهماء منها... فمالم نفعل كل هذا فلن نستطيع تطويق هذا الرجل الذي ورث الفظاظة عن البربر وورث التخلف عن تراكمات القرون المنصرمة حتى غدا وكأنه يعيش خارج القرن العشرين وعقليته المتنورة...»(12)وعموما فإن هذا التحديث أريد له أن يكون من خلال التعليم وبالتالي أصبحت المدرسة إحدى قواعده الأساسية وقد وضح منشور إبريفي 1933 ذلك حين قال فيه: «...إن حضارتنا عليها أن تنحني نوعا ما حتى تتلاءم مع نمط من الحضارة شبه بدائي لالترجع الأولى إلى مستوى الثانية وتنتهي المسيرة ولكن لتعود إليها لتريها الطريق الذي يسلك، وإن التعليم هو السبيل الوحيد لذلك، وكل أنواع التعليم تساعد في الوصول إلى درجة أعلى من التحضر إلا التعليم الديني...»

4 - طمس الهوية الحضارية:

ونعني به أساسا العداء المبطن للدين الإسلامي إذ أننا رأينا من قبل ماتم من محاربة للعربية كوسيلة تخاطب وتأليف. فالعامل الديني واجه المستعمر في أنحاء عديدة من العالم ولكنه في السياق الموريتاني يكتسي طابعا خاصا نظرا لتحجر العقلية الدينية الذي يعود إلى عوامل تاريخية وثقافية واجتماعية، وقد وجدت مصلحة خاصة بالإسلام في وزارة المستعمرات لكن لم يكن لها مندوبون في غرب إفريقيا قبل 1906 ففي هذه السنة إقترح الوالي العام إيفاد متخصصين في نفس المصلحة «لأن خطر الإسلام أصبح جديا بعد أن ضمت موريتانيا إلى مستعمرات غرب إفريقيا...»(14) وقد أوفدت الوزارة مبعوثين من أصل شمال إفريقيا هما أبول مارتي ورني آرنود أشتهرا بمعرفتهما التامة للإسلام واللغة العربية وخاصة الأخير منهما الذي ألف سلسلة من 13 كتابا عن «الإسلام في كامل ولايات إفريقيا الغربية» وهي سلسلة ضمنها الكثير من المعلومات الأتنو تاريخية الخاصة بكل ولاية. أما الأول فقد كان أكثر إلتصاقا بصورة أخص بموريتانيا ذلك لكونه كان صديقا حميما لكوبولاني، وما إن بدأ رني آرنود مسؤولياته في غرب إفريقيا حتى ألف كتابا سنة1906 عنوانه : «ملخص عن سياسة الإسلام: دولة البيضان الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر السينغال». ويمكن أن نوضح عموما السياسة الإستعمارية إزاء الدين في موريتانيا إذا ما أخذنا هذه الفقرة الواردة في كتاب آرنود المذكور أعلاه: «...مهما تكن الوسائل المستعملة للهيمنة عليها «موريتانيا» فإن ذلك لن يكون ناجعا مالم نضع مصالحهم الإقتصادية والمعيشية اليومية في تناقض مع قناعاتهم الدينية، وحين تكون الغلبة للأولى على الأخيرة – والطبيعة البشرية تساعد على ذلك إن عاجلا أو آجلا – فإن قبضة اليد على السكان تكون

قد إنتهت...» (15) وقد أدركت الإدارة الإستعمارية أن عليها أن تحكم القبضة على شيئين إثنين لكي يتأتى لها نشر تعليمها الممهد لهيمنتها الحضارية والسياسية... هذان الشيآن هما: الطرق الصوفية والمحاضر، فالمحاضر تتم محاربتها بتدعيم تعليم نظامي موازٍ لها حائز على مصداقية الأهالي، أما الطرق الصوفية فينبغي ملاطفتها والكياسة معها حتى يتم التحكم فيها وهناك سبل أربعة تم تحديدها وفق استيراتيجية محكمة أوردها آرنو في كتابه:

1 – أولى الطرق هي «قطع رأس الزاوية» باكتساب كبيرها وذلك بإغراءات مادية خاصة واعتبارات متميزة لكن تلك الإعتبارات يراعي فيها ألا تبلغ درجة ينتهزها المستفيد منها ليحصل بها على تأثير قد يعرقل به سير التأثير الفرنسي.

2 – وحين يترك لكبير الطريقة دور الفصل في المنازعات باعتباره الرمز الروحي والشخص الذي يحرص على تجسيد الدين أكثر من أي آخر نبقى له على الإعتبار الذي كان له ونوجد بالتالي احتراما لنا وينبغي استغلال ذلك الإحترام لتأسيس اعتبار لائكي جديد ويتناقص شيئا فشيئا دور الدين .

3 – أما الصورة الثالثة التي بها يتم التخفيف من تأثير الزعامات الصوفية فهي تنظيم العبادات والشعائر الدينية تحت غطاء تنظيم شبه رسمي كأنه في كنف دولة. وتتحول العبادات من حيز ضيق تربط بين ممارسيها روابط جد متعارفة وممتثلة إلى قواسم مشتركة أكثر ضبابية مما يفقدها فاعليتها كما كان الشأن في الجزائر.

4 – وآخر الحيل هي الحد من إنتماء أبناء الأسر ذات الزعامات السياسية وأبناء "الطلبة" إلى الطرق الصوفية وترك غالبية منتميها من الدهماء، وسيؤدي هذا بدون شك في مجتمع مراعاة العرق فيه أساس لاغنى عنه، إلى النظر بازدراء إلى تلك الطرق وقد يصل الأمر أحيانا إلى حد المصادمة العنيفة بين الطبقات.

الهوامش

(1) Albert S Arraut ; "la mise en valeur des colonies françaises" Paris, Payot, 1923, P.57
(2) Brévier : Circulaire 1933. Archive de la RIM dossier N°4/E
(3) J.C. Blachère : "Quelques aspects de l'implantation de la langue française en Mauritanie jusqu'en 1960" Bulletin de l'IFAN XXXIVe, série B, N°4, 1972
(4) Catherine Belvaude : "la Mauritanie" édition Kharthala 1989; p.155
(5) Chaigneau : "Rapport sur l'organisation de l'enseignement primaire en Mauritanie, en date du 1/10/1934" Archive de la RIM dossier N.44/E
(6) Paul Dubié : "Collection d'études des affaires politiques de la Mauritanie" un volume 13, Paris, 1939, p.75
(7) Arthur Girault : "Principes de colonisation et de législation coloniale" Paris, p.137 ...
(8)مرجع سابق ص172
(9) Richard Molard : "l'Afrique Occidentale française" Ch. la Mauritanie, Paris, 1926 p.247
(10) François De Chassey : "la Mauritanie 1900-1976"; Paris, l'Harmattan 1984 p.105
(11)مرجع سابق ص 133
(12) مرجع سابق
(13) Brévier : Circulaire 1933. Archive de la RIM, Dossier N.4/E
(14) 'l'Afrique française" Payot, 1957 p.49
(15) René Arnaud : "Précis de la politique musulmane : le Pays maure de la droite du Sénégal" Tome I. p.63, S.L.D.

أثر التربية والثقافة الشعبية في سلوك الفرد في موريتانيا

محمد المختار ولد المصطفى

يأتي اختيار هذا الموضوع استجابة ذاتية لجملة من الإحساسات أشعربها وأنا ألاحظ سلوك الأفراد داخل مجتمعنا الذي يعيش زمن التكنولوجيا.

والأنظمة السياسية والإجتماعية والإقتصادية، التي تتيح التكيف مع هذا الزمن، هذه الأنظمة بمعطياتها وآلياتها تتجاذب التأثير مع أنظمتنا التقليدية التي لبت الإشاعات التكيفية مع ظروف مجتمع الصحراء والبادية والزراعة التقليدية.

هذه الثنائية تترك علامتها البارزة، إنطباعات متناقضة على سلوك الأفراد مما جعلتني أتلمس أسبابها ودوافعها قصدا للوصول إلى رأي قد يساعد على التخفيف من سلبيات هذا التناقض والسير بفكرة التثاقف السائرة مع الظروف الزمكانية إلى مفهوم التكامل والتراكم الحضاري. ولقد فضلت أن يكون المدخل التربوي الثقافي هو الباب الذي ألج منه لإبراز مستوى التأثير في الفرد الموريتاني إنطلاقا من إشكالية (أيهما أبرز تأثيرا في سلوك الفرد التربية الرسمية أم التربية الشعبية)؟

وقد إخترت لمناقشة الإشكال تفصلة الموضوع كما يلي:

أولا : تحديد المفاهيم:

مفهوم التربية الرسمية

مفهوم التربية الشعبية

ثانيا : المجتمع الموريتاني التقليدي

ثالثا: المجتمع الموريتاني - الطامح إلى الحداثة

رابعا : أثر النمطين في سلوك الفرد

أولا : تحديد المفاهيم:

أ - التربية : عرف جميل صليبيا في معجمه الفلسفي التربية بأنها تبليغ الشيئ إلى كماله، أو هي تنمية الوظائف النفسية بالتميز حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، وربي الولد إذا قويت ملكاته ونمت قدراته وهذبت سلوكه - حتى أصبح صالحا للحياة، في بيئة معينة - وتتحول تربي الرجل إذا حكمته التجارب ونشأ نفسه بنفسه - ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والوجدانية حتى يصبح قادرا على مؤالفه الطبيعة (التكيف معها) ويتجاوز ذاته ويعمل على إسعاد الناس - والتربية بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر في نموها وتطورها.

وتتقابل التربية والوراثة إذ تعبر الأولى عن التغير والثانية عن الثبوت» (1).

ومن هذا التعريف يمكن استخلاص مفهوم عام للتربية من حيث هي عملية يقوم بها المجتمع. بواسطة

أحد أنظمته الإجتماعية المخصصة لذلك قصد تنشئة وتطبيع أفراده للتكيف مع الطبيعة بمفهومها الواسع (المادية والإجتماعية) وبناء شخصية متكاملة للفرد كعنصر صالح في المجتمع وبناء شخصية المجتمع بثقافة تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى وتعبر عن طريقته في الحياة - ولذلك تصبح التربية عاملا حاسما في تطوير الحضارة الإنسانية. ولكن أي تربية هذه التي تمكن من التحكم والإسراع في تغيير الظروف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للشعوب؟ هذا التساؤل يسمح لنا بالتميز بين نمطين من أنماط التربية يسعيان إلى تحقيق ثقافتين متباينتين أو التميز بين نمطين ثقافيين يفرز كل منهما نموذجا "تربويا" يلائمه، ويتعلق الأمر بما أطلقنا عليه: إسم التربية الرسمية والتربية الشعبية.

ب - التربية الرسمية وأقصد بها تلك الأساليب التربوية المقررة في برامج تهذيبية وأنظمة تعليمية رسمية تخططها وتنفذها المجتمعات الدولية محددة أهدافها وفق الفلسفات الإجتماعية التي تنتهجها لبناء المواطن الصالح بالمعايير التي تقرها أنظمتها المعيارية وبناء الحضارة التي تنشدها ولعل هياكل التعليم النظامي الرسمي والأنظمة الإعلامية والتوجيهية هي المثال الأبرز لهذا الشكل من أشكال التربية الذي يمكن أن نطلق عليه الأنظمة المقننة أو الأنظمة القصدية والإدارية(2) وهكذا فإن الفرد والمجتمع بفعل هذا النمط من التربية صنائع تسبك وتصاغ وفقا لإرادة المخطط المنظم وهو مايتحدث عنه بعض المربون عند مايرون أن الطفل عجينة طبيعية في أيديهم يشكلونه كما يشاؤون، ولست بصدد مقابلة هذا الرأي مع الآراء المناقضة له خاصة تلك التي ترى فيه نوعا من تجاهل الإرادة الفردية وكبت التمايز والحرية وبالتالي كبت النبوغ والإبداع وللتربية بالمفهوم المشار إليه أعلاه كلمتها في أن الصناعة قد تراعي رعاية الملكات والقدرات وإرشادها وتوجيهها حتى تتفتق وتنمو لتخلف وتتبدع وتقود إلى الأفضل والأفضل دائما وبسرعة التفكير والطموح، إذ لولاهذا النوع من التربية ماكانت البشرية لتصل إلى ماوصلت إليه من إخضاع الطبيعة وصقل الأذهان وتطوير المدنية.

جـ - التربية الشعبية : ونعني بها تلك المعطيات التي يشير بها الأفراد فور إرتمائهم في هذا الكون بدون حول منهم ولاقوة. يمتصون معطيات هذه البيئة الإجتماعية والطبيعية دون وعي أو إرادة يأخذون أساليب للتكيف عن طريق المحاكاة والتقليد فتتشكل لديهم العادات والقيم الثقافية التي تتحكم في سلوكهم وتمارس عليهم جبروت الظواهر الإجتماعية التي يصعب الفكاك منها إلا على الأفذاذ والنوابغ الذين استطاعوا تكسير أغلال الرواسب الجامدة، إن المجتمع الذي ينتج من جراء هذا النمط من التربية أو الذي أنتجها هو مجتمع ينظر إلى نفسه وكأنه معطى من معطيات الطبيعة قبل تنفذ الإنسان وقبل أن تصبح ذلولا لإرادته وطائعة لسلطان عقله وعلى الرغم من أن التغير والتطور والتبدل سنة من سنن الله في نظام الكون والمجتمع فإن تطور هذا النوع من المجتمعات بطيئ ولايبدوا جليا للملاحظ البسيط وذلك لقوة الضوابط وعاطفية الروابط. وغياب دور الإرادة الفاعلة وتحديد الأهداف القصدية وهو ماجعل البعض يطلق على هذا الشكل من الأنظمة الإجتماعية الأنظمة التلقائية أو غير القصدية أو اللاواعية. وهي التي تنشأ على حد تعبير عبد الحميد لطفي عن «إستجابة للقيم الحلقية السائدة كأنظمة الزواج والملكية... إلخ» (3).

ولئن شكل هذا النمط من التربية عبر الزمن أداة للتكيف وأسست في ظله ثقافات لاترقي إلى مستوى الحضارات المعتبرة فإنه مع ذلك شكل عوائق في وجه تفتق العبقريات المغيرة والخلاقة وهو مايعبر عنه بالمعوقات الثقافية والإجتماعية، أوالتقليدية، هذه المعوقات تعيق الفرد بتقييد حريته والضغط عليه من داخله وبضوابط حلت في ذاته وخامرته دون إرادة وأصبحت تستعبده، وهذا لايعني أن التربية التلقائية أو الشعبية أو التقليدية، كلها شر وأنها قيدت كل الناس وعاقت كافة المجتمعات، بل إن الإحتكاك المباشر وتعاطي التجارب والتكامل بين الأجيال يمكن إذا ماتوفرت إرادة الفعل أن تكون عوامل إثراء للثقافة ووصل لحلقات التطور التاريخي للحضارات فالماضي بذرة الحاضر لحصاد المستقبل.
ترى أين موقع التربية في موريتانيا من هذين المفهومين الرسمي والشعبي؟

ثانيا: المجتمع الموريتاني التقليدي والتربية.

تشكل المجتمع الموريتاني كغيره من المجتمعات والتجمعات البشرية لممارسة السلوكيات التلقائية الأولية للتلاؤم مع محيطه الطبيعي الصحراوي الإستوائي ولتحصيل الإشباعات المادية من معطيات تلك البيئة وإرساء القيم الثقافية التي جاءت تركيبا من مؤثرات المحيط ومناقبات الدين الإسلامي في بعديه العقدي والشرعي ومتضمنات ثقافة حامليه العرب المسلمين الذين تربطهم بهذا الواقع وشائج كثيرة ، إن لم تكن الأصل والمبت فتشايه الظروف وطرائق الحياة، فالإنتجاع والناقة والخيل والليل والبيداء - والكرم - والفروسية .. إلخ.
سمات مشتركة تعبر عن مدى إحتكاك هذا المجتمع بغيره. من االشعوب الأخرى. ومع ذلك فإن له سماته المميزة. والتي شكلت بدورها ثقافة شعبية خاصة مارست على الفرد نوعا من التربية الشعبية التي رسمنا خطوطها العريضة أعلاه، وهو أي المجتمع الموريتاني «أعني به المجتمع الذي تأسس بعد دخول الإسلام وقيام دولة المرابطين إلى اليوم» وإن كان نسيج لحمته يتأسس على الإسلام عقيدة وشريعة ومعطيات التربية الإسلامية مقننة ورسمية بالنظر إلى كونها آتية «من خارج المجتمع وشاملة لأنها من حكيم عليم وذات ضوابط عامة ومجردة - لاتقيد الحرية إلا بنص وتخاطب الإنسان والناس والمؤمنون بهذه المستويات من التجريد والعمومية، فإنه مع ذلك تشكلت لديه ثقافة شعبية اختلط فيها الديني والإجتماعي فجاءت مجموعة العادات والتقاليد والقيم الموريتانية والتراثية الإجتماعية وأنظمة الأدوار والمكانات المرتبطة بها على شكل فئات تحددت على أسس التخصص المهني أو النفوذ السياسي أو العسكري أو الروحي والملفت للنظر في هذا المقام قوة القوالب الإجتماعية إذ أن الحراك التخصصي في المجتمع ممكن ولكن المتحركة يدفع ثمن رحيله غالبا مكانته الإعتبارية فهو ثقل قيمته عند المتحرك عنهم وماكانت له قيمة كبرى في البنايات الأخرى - هذه الملاحظة أردت من خلالها أن أتبين أن المجتمع الموريتاني شكل نظاما إجتماعيا بمعنى «مجموعة القيم والمقاييس والأعراف والقوانين والأنماط السلوكية المقررة التي تنظم ناحية وأكثر من مناحي الحياة الإنسانية» (4).
هذا النظام مازال يؤثر على سلوك أفراد المجتمع ويلقي بطلاله الداكنة على الواقع ويشكل مع معوقات

أخرى عراقل في وجه النمو الثقافي بمعنى نمو طرائق الحياة، والإستجابة الكاملة لتأثير الأنظمة التربوية الرسمية التي تسعى إلى بناء مجتمع قادر على مواكبة العصر .

يتواصل في العدد القادم

الهوامش:

1 ـ د ، جميل صاليب .. المعجم الفلسفي ج1 .. دار الكتاب اللبناني ص 266

2 ـ د . عبد الحميد لطفي .. مدخل إلى علم الاجتماع ،، مطبعة الانوار .. 1977 ،، ص71

3 ـ نفس المرجع .. نفس الصفحة

4 ـ د احمد كمال احمد .. مناهج الخدمة الاجتماعية . مكتبة الخانجي 79 .. ص137

دورة تكوينية في مجال التربية البيئية

نظمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم دورة تكوينية لصالح المكونين في مجال التربية البيئية البيئيين من 24 إلى 29 أغشت بأنوا كشوط.

قد تميزت هذه التظاهرة بعدة نشاطات وزيارات ميدانية كما تلقى المشاركون عدة عروض ومحاضرات وقد أشرف معالي وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي السيد خطري ولد جدو رئيس اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم على إفتتاح الملتقى حيث ألقى خطابا قيما نوه فيه بمكانة البيئة والوسط الطبيعي في موريتانيا وتراثنا الإسلامي وفي مايلي النص الكامل للخطاب القيم الذي ألقاه معالي الوزير:

بسم الله الرحمن الرحيم

- السادة الوزراء

- السيد ممثل الايسيسكو

إن المتأمل لواقع الأرض اليوم، وما آلت إليه من دمار في محيطها النباتي والأخطار المحدقة بها جراء ذلك، يدرك سمو المعاني التي حض عليها دين الفطرة "الإسلام" من ضرورة الحفاظ على مخاليق الله نباتا وإنسانا وحيوانا، وماسن لذلك من محميات، ومواقع حرم فيها الصيد وقطع الأشجار مثمرة كانت أو غير مثمرة حتى أن السلف الصالح كان ينهى عن ضرب الأرض إلا لفائدة.

وكانت ولاتزال، تقاليدنا تعتبر الأرض أما وإنها لكذلك، من هنا ندرك ضرورة المحافظة على البيئة والمحيط الطبيعي باعتبارها هدفا على الإنسانية أن تسعى متكاتفة لتحقيقه. ومامؤتمر الأرض المنعقد في ريودي جانرو سنة 1992، الذي وضع أسس حماية البيئة بمواثيق وإجراءات دولية ملزمة، إلا الخطوة الكبرى التي.. يجب أن تتبعها خطوات إقليمية ومحلية لتضعها موضع التطبيق الفعلي.

وبما أن الإنسان هو المسؤول عن ماحل بالأرض بفعله، في حالتيه: المتخلف: بقطعه الأشجار للتدفئة والإستعمال المنزلي وتغذية المواشي، المتقدم: بآلياته الملوثة ومداخن مصانعه وعوادم سياراته المصوبة إلى سقف الحياة (الأوزون) لتملأه ثقوبا تجعل الأرض مرجلا يغلي تستحيل عليه الحياة لاقدر الله... فإن عليه كإنسان أولا وأخيرا، أن يتحمل مسؤولية فعله هذا في حالتيه متقدما كان أو متخلفا، وأن يعالجه بأسلوب عملي مشترك يبدأ بتعليم المواطن كيف يتعامل مع محيطه بما يحفظهما معا: الطبيعة والإنسان.

أيها السادة الحضور،

إن هذا الملتقى الذي تشرف عليه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع اللجنة

الوطنية للتربية والعلوم والثقافة حول موضوع التربية البيئية في بلداننا المختلفة في شمال القارة وغربها ياتي في وقت نحن فيه أحوج مانكون إلى عمل مشترك في مجال البيئة لتشابه مشاكلنا وتقارب محيطنا البيئي والثقافي والجغرافي.

ولايسعني هنا إلا أن أزجي الشكر إلى المنظمة الإسلامية على مجهوداتها المتواصلة في مختلف الميادين لصالح الدول الأعضاء فيها.

وفي إنتظار نتائج أعمالكم، الإيجابية بإذن الله، يطيب لي أن أرحب بكم في بلدكم الثاني موريتانيا التي تخطو واثقة في سبيل إنماء الإنسان في محيط صحي متكامل طبقا لمنهجية ثابتة يرعاها ويقودها فخامة الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطائع قائد مسيرتنا الحضارية المظفرة.

وفي الختام أعلن افتتاح أعمال دورتكم هذه راجيا لكم طيب المقام، والتوفيق من عند الله

والسلام عليكم.

وعلى هامش الدورة التقت الموكب الثقافي.. بالدكتور محمد اشتاتو وأجرت معه الحوار التالي:

الموكب الثقافي: ماذا يعنى التوازن البيئي؟

الدكتور محمد اشتاتو: إن كل المخلوقات الإلهية تملأ حيزا محددا في دورة الحياة ولم يخلق الله شيئا عبثا، إن النباتات والحيوانات تحترم هذه القاعدة بالحرف ولكن الإنسان منذ أزيد من قرن صار ميالا إلى مخالفة هذه السنة الكونية لأسباب نفعية وأنانية بحت، فمنذ أن قامت الثورة الصناعية بدأ الإنسان - هذا المخلوق الذكي - يفقد ذاته وتوجه بقلب فرح إلى تحطيم الطبيعة من أجل إشباع رغباته اللامتناهية في الرخاء وحب التحكم في العناصر.

إن غريزة السيطرة والتزايد المباشر للسكان على الأرض أدى إلى دق ناقوس الخطر، اليوم والوضعية

هاهي فإذا لم نقم بوقف هذه القاطرة المتجلية في :
- صنع الإنسان لأسلحة قادرة على تحطيم كل الحياة على الأرض ولايمكنه التحكم فيها، كما حطم التسلسل الغذائي الطبيعي الذي أدى إلى مرض جنون البقرمثلا..
- إختراع الفيروسات التي لايسيطر عليها كفيروس الإيدز والأسلحة البكتر ولوجية.
- قيامه بالإستنساخ الجيني، كل هذا أحدث خللا في ميزان الطبيعة.

الموكب الثقافي : الدكتور بإمكاننا إيقاف هذه القاطرة؟

الدكتور محمد اشتاتو: كما تعلمون فالحضارة البشرية قد وصلت إلى نقطة يلزم معها تثبيط هذا المسار وإلا آلت الطبيعة إلى ذكرى كما وصف ذلك المخرج شارلتون هيستون في أحد أفلامه.
فالطبيعة علي هاوية الكارثة والإنسان كذلك وبما أن الثنائي متلازم فيلزم كبح عجلة هذه الهلوسة ويتم ذلك بالإجراءات التالية :
* إيقاف إستنزاف الأرض والإستهلاك المفرط للمصادر الطبيعية * منع الإخلال بالتوازنات الحيوية. * تهذيب الإنسان على احترام الطبيعة وتنمية وعيه من أجل البقاء.

الموكب الثقافي : الدكتور هل لكم أن توضحوا للقارئ مالمقصود بتنمية "وعي من اجل البقاء"؟

الدكتور محمد اشتاتو: نعم فالإنسان يولد بقدر من الذكاء محدد يشبه الصفحة البيضاء التي يمكن الكتابة عليها ونلزم بشحن هذه الصفحة الناشئة منذ البدء باحترام الطبيعة وجعلها هدف حياة أو موت أو بعبارة أوضح "عش وأترك غيرك يعيش".
فإن للسلوك الثقافي دورا كبيرا في صيانة ماهو موجود فالمشكل أساسا مشكل تربوي يجب أن يرضع في عالم اليوم مع لبن الأم لأن تربية الطفل تستلزم أن يعي الطفل من الولادة أن الأرض هي أمه الثانية فإذا قطع شجرة فكأنما قطع طرفا من أمه، فإنما غرائز الطفل على هذا الحب والحنان للطبيعة بالتربية الصالحة والتوجيه الديني حيث أن الدين الإسلامي يوجه إلى الإعتناء بالطبيعة والتأمل فيها حيث يعد الله المتقين بالجنة التي وصفت وصفا بيئيا بأنهارها، ومروجها وجنانها، كل هذا يجعل منه سلاحا يذود عما وهبه الله من طبيعة.

الموكب الثقافي: هلا حدثتمونا عن المنظمة، وهل لها هياكل متخصصة في مجال البيئة؟

الدكتورو محمد اشتاتو: المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم تنتهج خطة تعتمد على تسريح معظم الميزانية لتنفيذ البرامج وبالتالي التقليل من مخصصات العمال حيث توجه 85٪ إلى إنجاز المشاريع لذا لاتوجد لديها هياكل متفرعة كثيرة بل تقوم القطاعات الموجودة بالإهتمامات المنوطة بها وللمنظمة ابروتوكولات تعاون مع المنظمات الدولية المختصة كالمنظمة الدولية للبيئة من أجل تنفيذ المشاريع.

الموكب الثقافي: كيف كان هذا الملتقى وما الأهداف المتوخاة من ورائه؟

الدكتور محمد اشتاتو: يمكنني القول بأن الملتقى كان ناجحا منذ البداية فالإهتمام الذي أولته الحكومة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة وكذا المكتوبة لعب دورا لايستهان به في نشر الرسالة المتوخاة منه

والمتمثلة في شرح هذا الخطر الذي يحدق بنا، كما أن التسهيلات والإستعداد الذي وفرته اللجنة الوطنية كان له دور في بلورة ماتوصل إليه المؤتمرون من توصيات تعتبر لاغنى عنها في مجال وسطنا البئي وكذلك الرصيد الثقافي الذي خرج به المشاركون.

الموكب الثقافي : لقد قمتم بزيارات ميدانية للتجربة الموريتانية في مجال الحفاظ على البيئة فهل لديكم تقييم لما أنجز في هذا الصدد؟

الدكتور محمد اشتاتو: لقد فاجأتني – بل وكل المؤتمرين – موريتانيا، هذا البلد الساحلي الصحراوي ذو الإمكانيات المحدودة، رغم هذا يمتلك برنامجا بيئيا طموحا ورائدا فالحزام الأخضر الذي يحيط بمدينة انواكشوط والممتد حتى إدين لتجربة فذة من نوعها. دون أن أنسى رصيدها الثقافي البيئي الكبير الذي تتمع به اجيال اليوم وغدا.

الموكب الثقافي: في عالمنا اليوم صار الإعلام والنشر وسيلة لتحريك القواعد نحو فكرة معينة فمن خلال تجربتكم الإعلامية وموقعكم في الإيسيسكو هل لكم أن تحدثونا عن الخطوات التي خطت المنظمة لمواكبة هذا الموكب؟

الدكتور محمد اشتاتو: من واقعنا اليوم يمكننا التنبأ بل القطع بأن حروب المستقبل ستكون على الإعلام (الأنترنيت) لذا يجب تجنيد كل الطاقات من أجل مواكبة عالم اليوم الذي صار مدينة صغيرة. فالإعلام سلاح ذو حدين يمكن الغير من التعرف على نقاط ضعفك كما يمكنك من التعريف بك. والعالم الإسلامي – مع كامل الأسف – لم يتوصل إلى إستيراتيجية إعلامية موحدة للمواجهة.

وردا على شق السؤال المتعلق بالمنظمة فهي لم تأل جهدا فبرنامج المنظمة تحت رعاية المدير العام الدكتور عبد العزيز عثمان التويجري طموح من أجل مسايرة الركب فقد قامت الإيسيسكو بالتمركز على الأنترنيت منذ ثلاثة أشهر حيث صار من الممكن إيجاد مطبوعات على صفحات «الويب» وهي جادة في ربط اللجان الوطنية ومساعدتها على التمركز على الانترنت لخلق إعلام مواز ولن يكون هذا إلا بشحذ الهمم لصالح إعلام صريح ومفتوح.

الموكب الثقافي: سيادة دكتور هل من كلمة أخيرة؟

الدكتور محمد اشتاتو: سررت جدا بهذه الزيارة لبلدي الثاني موريتانيا التي كنت أسمع عن كرم ضيافتها وشهامتها ولكني ماشاهدت كان أكثر بكثير وأؤكد لكم أن الذي لفت نظري حقيقة هو تشبث هذا المجتمع بتعاليم الديني الإسلامي الحنيف كما أنتهز الفرصة بأن أتقدم بإسم الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري شخصيا وبإسمي بكامل الشكر والتقدير إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد احمد الطايع ومن خلاله إلى الحكومة الموريتانية والشعب الموريتاني على كرم الضيافة والعناية التي أحطنا بها خلال مقامنا بين ظهرانيكم.

الموكب الثقافي : شكرا سيادة الدكتور.

اجرى الحوار : ابراهيم ولد سيدي
محمد ولد محمد فال

اليونسكو .. وتعليم الكبار

اليونسكو كوكالة تابعة لهيئة الامم المتحدة إرتأت ان التنمية الشاملة لا يمكن ان تتحقق إلا بتعميم التربية علي جميع أفراد المجتمعات البشرية بغض النظر عن الجنس والسن والعنصر والانتماء الدينى أو السياسي لذلك جعلت من اولويات اهتمامها محو الامية عن الفئات البشرية التى لم تتح لها فرصة التمدرس وخاصة الكبار من الرجال والنساء فشجعت برامج محو الأمية وتعليم الكبار بمختلف الوسائل حيث عقدت المؤتمرات والندوات من أجل تبيان الدور الذى يلعبه تعليم الكبار، فيه اطلقت طاقة فئات اجتماعية كانت معزولة عن حياة المجتمع وتمكنت من مواجهة تحديات العالم المعاصر الذي يتطلب القراءة والكتابة.

فقد أشرفت اليونسكو علي عقد المؤتمر الدولى الاول لتعليم الكبار (الدانمارك) سنة 1949، وعقد المؤتمر الثاني (مونتريال) سنة 1960 ، والمؤتمر الثالث في طوكيو سنة 1972 ، المؤتمر الرابع عقد في باريس سنة 1985 والذى أعلن فيه ان تعليم الكبار ذو أهيمة حيوية بالغة وذلك من خلال العبارة التالية (يتكون الحق في التعليم من العناصر التالية : الحق في معرفة القراءة والكتابة وحق الإنسان في فهم بيئته والحق في تنمية المهارات الفردية والجماعية) . وتتم التحضيرات الآن للمؤتمر الخامس لتعليم الكبار (الدانمارك) خلال سنة 1997 وستمثل فيه بلادنا، ثم عقد المؤتمر العالمي حول التربية للجميع (تايلاندا) سنة 1990 وقد صدر الإعلان العالمي حول التربية الذي أعتبر من أهم الوثائق التي ستوجه سياسات التربية للجميع خلال التسعينات ومثلت فيه بلادنا بوفد يرأسه كاتب الدولة المكلف بمحاربة الأمية وبالتعليم الأصلي.

واعتمد المؤتمر العام لليونسكو في دورته التاسعة عشرة سنة 1976 توصية بشأن تنمية محو أمية الكبار بإعتبارها جزءا لايتجزأ من التربية المستديمة ووسيلته لتعزيز أفكار الإستقلال والمسؤولية الحوار في نطاق المجتمع ككل بمعنى أن محو الأمية وتعليم الكبار لبنة لبناء عالم يحل فيه الحوار وثقافة السلام محل النزاعات العنيفة والحروب، فالوصول إلى تنمية شاملة لايتحقق إلا من خلال تنمية محورها هو الإنسان وذلك ما لا يمكن أن يتم إلا إذا تمكن هذا المحور من التعبير عن آرائه وفهم آراء الآخرين، وهنا تقوم ثقافة السلام .

فمحو الأمية وتعليم الكبار أحد المفاهيم الرئيسية للدخول في القرن الحادي والعشرين لأنه يخلق المواطن الفاعل والمستعد للمشاركة في حياة المجتمع.

وأهتمام اليونسكو البالغ بمحو الأمية وتعليم الكبار أضفا عليه تحولات أساسية خلال هذ العقد فشهد نموا هائلا وأصبح أساسي في تقدم وأزدهار المجتمعات وأعتبر حقا وواجبا ومسؤولية.

فحسب الإحصائيات التي تم توصل إليها حدد عدد الأميين في العالم بحوالي مليار نسمة تشكل النساء قرابة الثلثين من هذا العدد، وذلك مادفع اليونسكو إلى الإعتراف بالحق في محو الأمية وتعليم الكبار

لأن البشرية لايمكن أن يكتب لها البقاء وفيها هذا الكم الهائل من البشر الذين حرموا فرصة الحصول على أبسط المهارات التعليمية الأساسية ألا وهي القراءة والكتابة.

فاليونسكو تعمل جادة على تفجير المعارف من خلال محو الأمية وتعليم الكبار الذي شهد نموا سريعا وأصبح وسيلة لا لتحديد المعارف وتوسيعها، بل لخلق المواطن النشط وإدخال التجديد على المجتمع ذاته وتمكينه من التكامل على نحو أفضل رغم تحديات الحاضر والمستقبل.

فمحو الأمية عن كم هائل من البشر أصبح وسيلة أساسية للنهوض برفاهية البشرية وتزويدهم بالإمكانيات اللازمة لحل مشاكلهم واغتنام الفرص وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وتنمية قدراتهم البشرية.

مريم بنت بكرن

المحور الثقافي

نظرية الشعر الموريتاني المعاصر

(السفين نموذجا)

في العقدين الأخيرين ساد الزمن الأدبي في العالم جملة من التصورات والرؤى التي تذهب إلى ضرورة إعادة النظر في المواصفات التي درج المشتغلون بحقل الدراسة الأدبية على «تقديسها» والإنطلاق منها صوب الأعمال الأدبية.

ولعل أبرز هذه الدعوات الساعية إلى إعاة النظر في التعامل مع الأعمال الأدبية التي إتجهت إلى إعطاء العناية الكبرى للقارئ باعتباره طرفا رئيسيا لا غنى عنه في تقديم قراءة صادقة للنص الأدبي، وفي هذا السياق فإن النص لايمتلك معنى واحدا، بل عددا من المعاني يتعدد تبعا لقراءات القراء الحاذقين.

إن النص الأدبي - كما قال بارت - لايضم بنية وحيدة يخضعها النظام الأدبي كما لايضم معنى مشهرا، تمكننا معرفة الثغرات الأدبية من قضية إثراء القراءة أن ترتكز على الإختلافات بين النصوص، وعلاقات القرب والبعد والإستشهاد والرفض والمفارقة الساخرة، والمحاكاة الهزلية، وهي علاقات لانهائية، وتعمل على إرجاء أي معنى نهائي.

إن عمليات القراءة المتعددة تمكن النص من أن يتبين لطرق شتى، وإن تعدد معاني النص لاترجع إلى كونه يضم بذاته معنى، وإنما لأنه كما قال صوتان كما يشترك القارئ في سيرورة إنتاج المعنى طبقا لمجموعة من الإجراءات المناسبة.

وفي هذا السياق نفسه فإن القرارات الجاهزة التي نسميها الثيوتية التي كان يقدمها تاريخ الأدب عن الأعمال الأدبية، لم تعد موثوقا بها، خاصة بعد ما اتضح أنها مفروضة على القارئ من طرف هيآت معنية تقوم بإنجاح أعمال أدبية على حساب أخرى قد لاتكون لأسباب أدبية.

لقد ظلم مؤرخو الأدب كثيرا الأعمال الأدبية إلا أنهم همشوا عن قصد القارئ، أو لأنهم استغنوا بقراءات جاهزة قدمها زملاؤهم، وظلت هذه الأعمال نفسها مهملة.

إن تتبع ردات أفعال القراء الحاذقين على النصوص الأدبية هو الذي ينبغي أن يتبع كمعيار للنجاح عبر الزمن، ومن ثم استحقاقها لأن توضح الصدارة.

وهذا الإحساس قد يكون هو الذي دعى الدكتور محمد ولد بوعليبه إلى أن يقدم أطروحة كتابة التاريخ الأدبي، وهي الأطروحة التي شرحها في عددين من حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

إن الاهتمام الكبير بنظريات القراء في الساحة النقدية سواء في الغرب أو البلاد العربية الأخرى، والمزايا التي تقدمها تدعو إلى ضرورة تطبيقها على الأدب الموريتاني في بلد ينهض فيه القارئ بمسؤولياته كاملة وعلى نطاق أكبر بكثير من بلاد العالم، ويرتفع فيه مستوى ثقافة القراء الأدبيين مهما كان مستوى تعليمهم أو تخصصاتهم ...

وهكذا حاولنا تتبع ردات أفعال القراء حول نص شعري يعتبر من أهم النصوص الشعرية الموريتانية المعاصرة لكونه أثار من التحليلات والتعليقات والإهتمام ما لم يثره نص شعري آخر في الحقبة الموريتانية الحديثة.

وهو نص الشاعر الموريتاني الكبير أحمد ولد عبد القادر المعروف "السفين".

- رحلنا كما كان آباؤنا يرحلون
- وهانحن نبحر
- كما كان أجدادنا يبحرون
- تقول لنا : ضاربة الرمل
- واعجبا
- سفينتكم رفعت كل المراسي
- مبحرة
- ألا تشعرون؟
- فقلت لها والناس لاهون
- عن شأنها
- وإني لمنكر مزاعمها - :
- هل قرأت لنا من «بشائر»
- وماهي «أحلافنا»
- أمقمرة مثل لون الحليب
- أم هي داجية
- كقلوب الليالي الضريرة
- عادت براحتها إلى الترب
- ترسم فيه
- ظلال أصابعها
- وتنقصه يمنة فتزيد
- وتمسحه يسرة
- فتمد الخطوط
- شاردة بنظراتها
- إلى أبعد الأفق
- جنوبا
- مرنمة
- رحلنا ... رحلنا
- وصادف يوم الرحيل
- فجر طلوع نجم الثريا
- قبيل صلاة الصباح
- وكان من أيام «ردم النجوم»
- هول السموم
- تيه الحيارى
- عطشا يردون السراب
- فيشربهم ظمأ
- ويبقى السراب سرابا
- ولاذكر للواردين

***

وبادرتها راحما
- هوني عمتي عليك
- خيال العرافة
- يعمي البصائر
- يخلق دنيا
- مالها منهم وجود
قالت سأصدع بالحق
- «حلفكم» سفين
- يغالبه ثبج كالهلام
- نواميتم فوق الواحه
- قبائل شتى... إني
- رأيت خياما من الصوف
- تطوى بأطنابها وأوتادها
- مكدسة
- داخل القمرة
- المشحونة من كل لون
- ومن كل جنس وقالت
- رأيت رأسا من المعز
- تقضم أخشاب
- بعض العوارض
- وتلحس صارية
- صدئت
- ومالت على نفسها
ومال الشراع وقالت
- رأيت عجائز
- طالت أظافرهن
- برتلن شعر «البصيري»
- شوقا إلى الحج
- ويحملن بعض المصاحف
- ملفوفة معها
- زجاجات عطر من السين
- وأخرى تحوي سائلا
- لصبغ الشفاه وقالت
- رأيت رجالا
- يشربون «الأتاي»
- في العنبر الواسع
- يضاحكون ملء حناجرهم
- ولازاد عندهم
- غير حقائب
- من علف الإبل

***

وغادرت راسمة الحظ
- لا أنا أصغي إلى
- هذر
- ولا دخل
- في تنبئة
- ومرت ثمانية
- شهور طوال
- من الصيف المستبد
- قبل الخريف

- وعادت
- وماعاد بعد الخريف
- عيون النجوم غائبة
- وفي الجو همهمة
- وحداد
- الآن يخيل لي
-أن شمس الضحى
- فقدت، هاهنا عزيزا
- وأن مدامعها
- وردت كل ماحولها
- وتوشك أن تحرقه
- الآن وقد عقدت
- هذي السماء
- حواجبها مشفقة
- على ساكن الأرض
- من غضب الأرض
- أحس دوارا وخوفا
- كمن ركب البحر
- أسائل عن ضاربة الرمل
-فلله ماكان أصدقها
- الآن وقد حصحصت
- عازفة الجذب
- تضرب أوتارها
- على أضلع السهل
- من بعدما
- نزعت روحه
- ثمانين مرة
- من بعدما
-سلخت
-جلده ثمانين مرة
-تغني له الآن
- أغنية الدفن
- والدفن بحر هباء
- تسابق أمواجه الصفر
- وطوفانه مائج
- يدحرج هذا السفين
- يطبطب حيزومه
- لاهثا بسفر حيارى

- يدركون حيرتهم
- ولايعلمون
- أنهم
- في سفر مبحرون
- إلى م إلى أين هذا المسير
- ياقومنا
- هل كتب التية علينا
- قدرا أزلا
- أم نحن ماضوون
- عن خبر وعن أمل
- أن رحلتنا تنثني
- ذات يوم
- مظفرة وغانمة
- ونعود للناس
- بالقارظين حيين
- ونروي لهم عجائب
- لم يرها قبلنا
- تميم ولا السنباد!؟

***

- أم أننا سننزل أرض الغرائب
- في وادي عنقاء
- حيث السحائب غرا
- وحيث الرواعد خضرى
- وعهد وفاء
- والسماء تحتسي لونها
- هناك هناك
- هل ستطيب
- لنا من جديد
- حياة النشور
- وهل ستكون
- لنا من جديد
- جذور؟
- فتندي خمائلنا
- وتزهو محاضرنا
- ويلتئم الشمل
- مابين أيامنا
- وآمالنا

- حين يخضوضر السرح والطلح
- أو يميس النخيل
- يغني له الطير
- عطر البطاح
- وعهد الصباح

***

- وداعا مرابعنا
- وداعا شواطئنا
- هل يعود السفين
- والبحر؟
أم يسكنان
- ماأناأدري
- ولا الأهل يدرون
- ماذا يسجله
- غدهم
- وماذا سيرجعه
-أمسهم
- وحاضرنا رحلة للبقاء
- في دروب الفناء
- مع الزمن الهارب
- من أصله
-على طبق
- من صحون الرياح

.1984

نبذة عن الشاعر:

احمدو ولد عبد القادر شاعر موريتاني مرموق ولد سنة 1941 في أبي تلميت من أبرز رواد الحركة الشعرية الحديثة في موريتانيا كتب الشعر في وقت مبكر من حياته له ديوان مطبوع (أصداء الرمال) وله ديوان مخطوط وروايتان مطبوعتان هما (الأسماء المتغيرة) و (القبر المجهول) وأعمال روائية مخطوطة شغل وظائف عدة في الدولة ويعمل الآن مستشارا لرئيس الدولة.

د. محمد الحسن ولد محمد المصطفى

1 – ديوان الشيخ السالم بن أبود

2 – الشيخ عبد الرحمن بن الرياني حمود بن ستار حياته

3 – ديوان البشير بن أنباركي

4 – ابوبكر بن اباه النقرويي

5 – أحمد بن محمد محمود بن فتى

6 –محمد بن المصطفى أسيد تلمس محمود بن حياته (التجربة المسرحية في موريتانيا

7 ديوان الشيخ محمد بن هم

8 –الشيخ سيدي محمد بن محمد هم حياته وشعره (باكنيت)

9 –ديوان البخاري بن الفلالي (باركله)

10 –مدائح محمد النانه حياة وشعر عبد الرحمن بن حدام

11 –شعر الشيخ عبد الله الديني

12 –الجزء الثاني من ديوان الشيخاني

13 –ديوان محمد بن المختار السالم

14 –ديوان محمد بن فتى (حسني) المراسلات الشعرية من ديوان محمد عالي بن فتى

15 –ديوان محمد عبد الله بن الفلالي المعارضة في الشعر الموريتاني

16 –محمد المصطفى بن المصطفى الملقب تتا حياته وشعره وحياة محمد فال بن تمنينا

17 – محمد المصطفى بن الشيخ عبد الله

18 –د. احمد بن دهاه الشيخ موسى كمرا حياته

19 –د. محمد فال بن أحمد فال

20 – د. محمد الكرامي بن مايابا كراي ، حياته

21 –د. محمد لمهابه

22 –د. الشيخ محمد بن أحمزي

23 –احمد الذاهب

24 – د. عبد الله عبد الرحمن غرض الرثاء (نصوص) محمد عال بن فقيه د. محمد عبد الله بن البخاري د. محفوظ بن جاراليه

معطيات

إذا كانت البحوث الموريتانية الحديثة قد اكتسحت عددا لا بأس به من المأثور المكتوب فيما يسمى ثقافة عالمة فإن مواضيع الثقافة الشعبية ومشمولاتها لا تزال طي الظل، وامتدادا للجانب التوثيقي من بحوثنا حول هذه الثقافة سننشر هنا عدة رسائل ووثائق دونها علماء أجلاء ومؤرخون، قد تكون لها روح الثقافة الشعبية وخصوصية الكتابة التوثيقية.

أول هذه الرسائل رسالة أحمد ولد المختار ولد الزوين، نلحقها برسائل أخرى فيما بعد. أحمد ولد المختار ولد الزوين هذا ، أحد علماء القرن 13 الهجري، تلميذ الشيخ سيديا المتوفى سنة 1284 ه الموافق 1868م، بلغ من أهميته أن قال فيه الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيديا 1286 ه الموافق 1869م، عندما أتت جماعة الحل والعقد من أهل الشيخ أحمد ولد زوين تطلبه للرياسة (الكامل):

آل الزوين أحلية المتزين
حسن الحلى لم يفتقر لحسن
أنتم معادن زينة عرفت بها
قدما فكيف احتجتم لتزين؟
تحصيل شيئ حاصل لا يعتنى
أبدا به من بالفوائد يعتني
أئن استعرنا جواهر من معدن
تسعون في استرداده للمعدن؟
ما شرعة الإنصاف قاضية بذا
أنى أرى الإنصاف أحسن ديدن
لو أن غيركم لذاك محاول
قلنا له حاولت غير الممكن
لكنكم لو رمتم من عندنا
ماء العيون لهان ماء الأعين
فهبوا مرامكم عزيزا نيله
لاتحسبوكم ظافرين بهين
علق المضنة حزتموا فتمسكوا
وتزينوا مع زينكم بالأزين

سيروا على اسم الله صبحة آمنة
فالله يرعاكم بعين المؤمن
وعليكم منا سلام ظاعن
إن تظعنوا ومتى قطنتم يقطن
ومتى بلغتم موطنا من أرضكم
ألفيتمو أمامكم بالموطن

وصف الرسالة :

تقع الرسالة في صفحتين من حجم 16 سم طولا، وبعرض 12 سم. مكتوبة بخط مغربي موريتاني جميل، صفحتها الأولى 21 سطرا بمعدل 13 كلمة في السطر تقريبا. والصفحة الثانية تتمضن 21 سطرا من أصل الرسالة، وإلحاقا من ثلاثة أسطر، ثم سطرين آخريين في النهاية، بمثابة وصية دالة، ومجموع أسطر الرسالة 37 سطرا.

يبدأ المخطوط بعبارة "الحمد لله وحده..." وينتهي بعبارة: "فإنه لايعطش بإذن الله تعالى في ذلك اليوم".

والراجح أن الرسالة بخط المؤلف لأن الناسخ على عادة التوثيق الموريتانية يكتب اسمه ويحدد تاريخ النسخ. بينما يكتفي الكاتب بإسمه، خصوصا في أوائل الرسالة، فلا تعود ثمة ضرورة لذكر الإسم في نهاية الرسالة، «من عبد ربه الغني به أحمد بن المختار بن الزوين» كما ورد في هذه الرسالة ولأن الرسالة لاتزال غير مرقمة في محفوظات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ولم تستغل بعد، رقمت أسطرها، وأضفت لها علامات التنصيص، وسأنشر هنا النص كاملا مع صورة من الرسالة حتى يحصل الحفظ حسب المعايير المتعارفة لذلك .

النص الأول : رسالة أحمد بن المختار بن الزوين إلى جماعات الجن:

نص الرسالة :

1 – «الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده هذا وإنه من عبد ربه
2 – الغني به أحمد بن المختار بن الزوين إلى جماعات الجن كلهم
3 – مسلمهم وكافرهم أرضيهم وسماويهم عموما يعم عامهم
4 – وخصوصا يخص خاصهم وخصوص خصوص أعلى وعامر وبنعامر ومحمود وكل
5 – رئيس منكم ومرءوس بالسلام لمن كان مومنا وبالسلام لمن كان كافرا
6 . موجبه إليكم إعلامكم أني كلفني الله بحقوق جميع الكون كله نأمر الكافر بالإسلام
7 – والإيمان ونرشد المؤمن للإستقامة ونخلف على الجميع من يصلح للخلافة
8 – فمن أبى منهم عن ما أمرته به كلفته بما كلفه الله من قتل أو تأديب أو غير
9 – ذلك ولايكون خليفة ولاقاضيا ولااواليا إلا بإذني فمن رام غير ما أذنت
10 – فيه نفعل بهم مافعلت بهاشم الزاعم أنه تملك على جميع الجان تعديا

11 – بغير إذني ولم يعلم أن رغم مطية الكذب فخلع كل خليفة من خلافته
12 – ودعى كل مسلم للردة وغيره عليها وقوى الكافر على كفره فلما علمنا
13 – بفساده وطغيانه وبغيه وتكبره بعثت إليه بشرا ليأتيني به لنسبر
14 – أمره ونعلم سره وجهره فامتنع أي امتناع وظن أنه لايزال على خلافته فلا
15 – نزاع فرددت له بشرا ثانيا بأنه يأتيني وإلا فيندم حيث لاينفعه الندم
16 – فأبى أي إباية فوجهت إليه قدرة الله مع الأسباب التي جعلها بيدي فأراح الله
17 – منه المسلمين فبعثت إلى عمران بن يوسف ومن يصلح للمشورة من أعوانه قبل
18 – نزعه من الخلافة وقلت لهم: إن كنتم صالحين لمن كنت عليه من إقامة الدين
19 – بقتل من استحق القتل وتأديب من استحق التأديب فإنا نجعلكم في ذلك
20 – وإن كنتم غير قادرين على ذلك فإنا ننظر فيمن نجعله خليفة على جميع الجان
21 – ونجعل له أعوانا يقومون بما أمرتهم به فقالوا نعم قادرون عليه
22 – فجعلت عمران بن يوسف على جميع الجان مسلمهم وكافرهم وأرضيهم
23 – وسماويهم خليفة، وجعلت له في هذه الجهة الغربية رشيدا
24 – جعلت اعل قاعدا على من
25 – يليه من أرضهم وجعلت عامرا قائدا على ما يليه من أرضهم وجعلت بنعامر كذلك وجعلت محمودا كذلك
26 – فمن خالفه منهم أحد من رعيته مسلما كان أو كافرا فإن لم يقدر على استقامته إن كان
27 – مسلما أو قهره على توبته إن كان معاهدا فليرفع أمره إلى عمران وإن عجز عمران عن كل ما ذكرنا
28 – فليرفعه إلينا، واعلموا أني جعلت مريدنا الأرضي وصديقنا المرتضى بنيوك
29 – قائدا لعمران على أهل سناد وأهل هشام ومن معهم من أهل السماء، وكل
30 – من في السماء من الجان وإن خالفه أحد منهم في بعض ماقدمنا من قهر على
31 – استقامة أو توبة من ردة أو إسلام أو إعطاء جزية عن يد وهم صاغرون
32 – فليرفعه إلى عمران وإن لم يقدر عمران عليه فليرفعه إلينا والسلام
33 – إلحاق وكونوا عباد الله إخوانا، لقوله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا
34 – ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، وقوله صلى الله
35 – عليه وسلم : المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه لمن يظلمه
36 – من خاف من عطش فليقرأ الفاتحة قبل طلوع الشمس، وينفث في يديه ويمسح
37 – بها وجهه وبطنه، فإنه لايعطش بإذن الله تعالى في ذلك اليوم هـ

مساهمة اليونسكو "في إحياء التراث الموريتاني

تقديم :

تعتبر المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، أهم المنظمات الدولية الثقافية في العالم، فبعد تأسيسها في 16 نوفمبر 1946 تحت دخان الحرب العالمية الثانية، المنتهية سنة 1945، والتي لايزال حطامها يسد الطرقات، وأزيز قصفها يملأ الرؤوس، عم الإعتقاد بضرورة خلق إطار دولي ثقافي يحمي البعد الثقافي للبشرية بعد مالحق به من دمار معنوي تمثل في اهتزاز القيم والمثل الثقافية. ومادي: تمثل في تحطيم المعالم المعمارية والجمالية والوثائقية الكبرى في العالم. وكانت الفلسفة الأساس وراء إنشاء المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلم، هي ترشيد الوعي البشري وتبصيره حتى لايقع في حماقات كبرى، مثل ماوقع له في الحربين العالميتين (1914 - 1918) و(1939 - 1945)

وبما أن التربية السليمة تضمن تنشئة أجيال صالحة، وبما أن الثقافة إطار تداولي إنساني يمكن من خلاله إشاعة التفاهم بين الحضارات، وبما أن العلم هو جناحا الإنسانية اللذان تطير بهما نحو التقدم والرفاه، إذا استخدم استخداما بناء، فقد راعت المنظمة هذه الإهتمامات الثلاثة، مجالا لعملها وحركتها. وكانت للبعد الأخلاقي، والإنساني، أهمية مركزية في كل مجال من هذه المجالات، إذ كانت التربية المضطربة، وشيوع التجزر الثقافي المتعصب ونظرية تفاوت الأجناس ، وانصباب الثورة العلمية على بناء آلة الحرب والدمار، أسبابا جذرية لجنون الحربين العالميتين. فكان لابد من تشجيع هذه المجالات التي لابد للبشرية منها بمضمون أخلاقي إنساني الطابع، لايكتسي صبغة محددة لدى حضارة بعينها، وإنما يستند إلى جوهر التعايش البشري بواسطة التفاهم والمشاركة، وهو جوهر يجد اصلا له - دائما - في كل ثقافة بشرية، وإلى حد الآن، وبعد 51 سنة تقريبا من إنشاء المنظمة، يمكن أن توصف تجربتها بأنها ناجحة، سواء من حيث توفيرها لإطار تداولي بشري، إنساني، يركز على الثوابت البشرية مهما تغيرت أساليب التداول العملي السياسي، أو من حيث إنجاز مهامها المباشرة في حفظ التراث العالمي، حيث قامت فعلا بحملات إنقاذ وحماية الآثار العالمية في مختلف أصقاع العالم، وتحفيز العطاء الإنساني في مختلف مجالات اهتماماتها عبر الجوائز والمنح والتدريب.

وبما أن "اليونسكو" تقوم بنشاطات مستديمة في جميع الدول، وتمول أو تحتضن التمويلات من المتبرعين والمساهمين، لهذا المشروع الثقافي أوالتربوي أو العلمي في هذه الدولة أو تلك، فإنها دعت إلى إنشاء لجان وطنية في الدول الأعضاء تمثلها في مختلف نشاطاتها، داخل الدول المعنية وتتابع مشاريع المنظمة المركزية الجارية التنفيذ في الدول. ولهذا أنشئت اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم، التي هي وسيط "لليونسكو" في موريتانيا، إلى جانب المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلم "الكسو" والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).

ووكالة التعاون الثقافي والفني (ACCT).

فما هي نشاطات اليونسكو وإسهاماتها في إحياء التراث الموريتاني، سواء على مستوى المنظمة المركزية أو على مستوى ممثليتها في موريتانيا " اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والعلوم والثقافة (CNESC)؟

ا- دور اليونسكو في إحياء التراث الموريتاني :

إذا أردنا أن نتحدث عن إسهام اليونسكو في إحياء التراث الموريتاني، فسينصرف نظرنا مباشرة إلى ماقامت به هذه المنظمة من عمل نوعي تجاه المدن التاريخية في موريتانيا (وادان . سنقيط . تيشيت . ولاتة) . إذ بفضل التعاون البناء بينها وبين الحكومة الموريتانية اعتمدت خطة الحملة الدولية لحماية المدن القديمة في موريتانيا.

وقد قيم بالخطة المهيئة للحملة على النحو التالي:

أ - المرحلة الأولى :

- اتخاذ قرار بتنظيم الحملة
- صياغة اعلان نوايا
- الموافقة على إعلان النوايا.

ب - المرحلة الثانية:

- البحث عن تمويل أولي.
- تعيين منسق وطني
- تقييم البنى الأساسية الضرورية.
- إجراء دراسة عامة للمواقع.
- إعداد إستراتيجية للحملة
- إستيضاح الروابط مع اتفاقية التراث العالمي.
- الموافقة على الإستيراتيجية.
- إعداد تنبيه، لوجود تراث في خطر.

ج- المرحلة الثالثة :

- إقامة البنية الإدارية.
- وضع برنامج توعية وطنية.
- إنشاء لجنة توجيهية.
- تعيين مستشار فني للحملة.
- إنجاز الدراسات الفنية.
- إعداد خطة العمل.
- ضبط المواد الترويجية.
- الموافقة على خطة العمل.

- توجيه نداء عن بدء الحملة.

وعند نهاية هذه المرحلة، وجه المدير العام لليونسكو نداءه المتضمن للتضامن الدولي لحماية المدن القديمة في موريتانيا، بتاريخ 16 فبراير 1981وذلك تنفيذا للقرار 4 / 6 و 7 / 6 الذي اعتمده المؤتمر العام في دورته العشرين، اكتوبر / نوفمبر 1978 .

والقرار 1، 4، 5 الذي اتخذه المجلس التنفيذي في دورته العاشرة بعد المائة. وذلك بعد إيفاد عدة بعثات تمثل فيها مختلف التخصصات إلى المواقع (المدن القديمة) فيما بين فبراير / شباط 1979 ويونيو/ حيزران 1980 للإطلاع والدراسة. واتخاذ موريتانيا للإجراءات التي يتطلبها ضمان إنجاز الخطة التي كان مقررا لها أن تتم فيما بين 81 و 85 .

وقد حالت بعض الصعوبات الطارئة دون إنجاز الخطة في أجلها المحدد إلا أنها وجدت طريقها للظهور والإنجاز التدريجيين عبر إنجاز المرحلة الرابعة:

د - المرحلة الرابعة: إعداد خطة عمل مفصلة - إنجاز أنشطة جمع الأموال - إنجاز أنشطة الصيانة - الإعلام عن التقدم المحقق - تقييم مهم لراحل تنفيذ العمليات - إنهاء الحملة - نشر التقرير النهائي .

و،قد شملت خطة الحملة العناوين التالية :

1 - مشروعات اجتماعية واقتصادية وثقافية : -

منها توفير البنى الأساسية في المدن القديمة بما فيها من مياه وكهرباء، وفك العزلة بواسطة الطرق وتهيئة المدارج، وكذلك تنظيم الأسواق وتشجيع الزراعة وتربية الماشية المحليين، ومقاومة زحف الرمال وإعادة تأهيل الصناعات الحرفية والسياحية، وإنشاء المرافق الإجتماعية وإنجاز الأنشطة الثقافية بما في ذلك من تعليم وصحة وإنعاش ثقافي، وبناء مراكز للمخطوطات، والمكتبات والمتاحف.

2 - أعمال الترميم:

وتركز على مبان مختارة، تتطلب معدات ذات طابع عام، تقوم بأعمال الحفر وإزاحة الرمال عن الآثار وتركز التدخل خصوصا في المباني على الجامع الكبير في ولاتة، والجامع الكبير في تيشيت، والجامع الكبير في شنقيط، والمسجد القديم في وادان، إضافة لترميم عشرة منازل في كل مدينة ... الخ.

مع مايتطلبه التنفيذ من خبرة وتدريب في الخارج لمهندسين معماريين، وعلماء آثار، وموجهين ثقافيين، وفنيين في مجال المخطوطات، وخبيرين زراعيين متخصصين في المناطق الجافة، وخبير في الشؤون الإجتماعية والإقتصادية، أي 20 منحة دراسية دولية.

إلى جانب مخطط الحملة الكبرى، التي يجري تنفيذها خطوة خطوة، والتي غطت جانب التراث المادي في المدن القديمة قامت المنظمة بجهود معنوية موازية للجهود الموريتانية من أجل إدراج هده المدن في لائحة التراث العالمي. وتوج الجهد بإدراج المدن على اللائحة وذلك في المكسيك بتاريخ 7 دجمبر 1996 .

إلى جانب هذا الجهد تحتضن اليونسكو نوادي مختلفة في موريتانيا، من بينها نادي ابن خلدون ذي

الإهتمام التراثي، وذلك بواسطة اللجنة الوطنية الموريتانية.
وقد كانت اليونسكو وراء دعم بعض الرحلات العلمية، ونشر كتاب بعد ترجمته إلى العربية والفرنسية والإسبانية للأستاذ "كورال" : "مدن القوافل" وغير ذلك مما لايتسع له المقام.

ب-2 - إسهام اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والعلوم والثقافة في خدمة التراث : -

إلى جانب كون اللجنة الوطنية وسيطا بين المنظمات والهيئات الثقافية العالمية والإقليمية، بما يصاحب ذلك من لعب دور أساس في الحصول على تمويل أو دعم من تلك المنظمات والهيئات لصالح قطاعات التراث الموريتاني، فإن اللجنة الوطنية قامت بنشر عدد هام من المقالات والمعالجات المرجعية المتعلقة مباشرة بحفظ التراث الموريتاني، سواء فيما يتعلق بالتراث المعماري والحفريات، أو فيما يتعلق بالمخطوطات. وكان ذلك عبر مجلتيها: - " الموكب الثقافي" التي تصدر في انواكشوط، وصدرت منها حتى الآن عشرة أعداد، اختص العدد الثاني والثالث منها بنشر" ندوة شنقيط العالمية حول الحواضر والتراث الثقافي في الساحل". ومجلة "الأنباء" التي تصدر عنها من باريس بالتعاون مع اليونسكو ونشر فيها مقال هام عن المخطوطات الموريتانية.
كما تهتم اللجنة في نشرها بالتراث المروي، من أجل تقديمه للعالم، بما يحويه من جمالية وصدق، ومايمكن أن يستشف من خلاله من أبعاد ذات عمق إنساني ضارب في جذور النفس البشرية. وهو تراث ترى اللجنة أنه يحتاج إلى جهد إضافي من أجل حفظه ونشره. وعودة إلى نشريات اللجنة تؤكد صحة هذا القول.

استخلاص :

تهتم اليونسكو بالتراث الموريتاني المادي والمعنوي، وتجسد ذلك في تجربة موسعة من التعاون الإيجابي مع الدولة الموريتانية، وأحسن مثال على ذلك: حملة إنقاذ المدن القديمة في موريتانيا بما تحويه من تفريعات وفصول. وتقوم اللجنة الوطنية الموريتانية بتكميل المهمة عن طريق النشر، وتنظيم المحاضرات والندوات ذات الصلة بالتراث الموريتاني، سواء كان تراثا ماديا أو تراثا معنويا.
ولاشك أن اطلاع الهيئات المختصة في مجال التراث على خطط اليونسكو في الوقت المناسب، وإعداد المشاريع والخطط الوطنية المتعلقة بهذا المجال تحت تصرف اللجنة الوطنية للدفاع عنها أمام لجان اليونسكو المختصة سيقود إلى مزيد من التعاون البناء بين موريتانيا والمنظمة، ومن ثم إلى خدمة أحسن للتراث الثقافي الموريتاني المادي والمعنوي.

المراجع:

-وثائق المؤتمر العام لليونسكو: الدورة الرابعة والعشرون 1987.
- نداء المدير العام لليونسكو حول الحملة الدولية لحماية المدن القديمة في موريتانيا. 16 / فبراير / 1981.
- نشريات اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم (الموكب الثقافي . أنباء)
- رسالة مدير المؤسسة الوطنية لحماية المدن القديمة رقم 89 بتاريخ : 20 يوليو 97.
- تقرير عن مهمة 23 / 7 / 1989 : بعثة مشتركة بين اليونسكو والمعهد الموريتاني للبحث العلمي.

بعد القاهرة سنة 96:

اليونسكو تختار تونس عاصمة ثقافية إقليمية لسنة 97

1 - مع بداية العقد لماضي، بدأت مصادر القرار في المحافل الدولية، تعي بجلاء، ذلك الترابط السببي بين إخفاق التجربة التنموية في كثير من بلدان العالم، وبين رفض الواقع الثقافي المتغير من بلد لآخر، لمخططات الإصلاح الجاهزة والمعدة سلفا.

من أجل ذلك ارتأى المؤتمر العالمي، حول السياسات الثقافية، المنعقد سنة 1982 بمكسيكو، إنشاء العقد العالمي للتنمية الثقافية. منطلقا من ضرورة الربط بين الثقافة والتنمية في كل عمل إنمائي، ودرء الصراعات الحضارية بين الشعوب بالحوار الثقافي ، القائم على أساس وحدة القيم الإنسانية الجوهرية المؤسسة على بيان مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح والسلم، في ضوء احترام التنوع والتعدد.

وبدأ مشروع هذا العقد العالمي للثقافة بألفي تظاهرة ثقافية في مختلف أرجاء العالم، لتتبلور لاحقا، فكرة العواصم الثقافية.

في هذا الإطار تم اختيار تونس عاصمة ثقافية لسنة 1997، خلال الدورة الثامنة والعشرين للمؤتمر العام لليونسكو الذي انعقد بباريس، فيما بين 25 أكتوبر و 16 توفمبر 1995.

والواقع أن اختيار تونس من قبل المجموعة الدولية عاصمة إقليمية للثقافة، لم يكن من باب الصدفة بل كان بمثابة اعتراف تنتزعه تونس من المنظومة الدولية، بأن المسار التنموي التونسي يستند إلى توجه ثقافي بارز، حرصت على رسم ملامحه إرادة واعية، واستمدت جذوره من رصيد حضاري غني ومتنوع: يتفاعل فيه البربري والروماني والعربي والتركي والإفريقي والإسباني.

2 - وقد قوبل اختيار تونس عاصمة ثقافية بحفاوة بالغة، من تونس نفسها ومن أشقائها العرب، ومن أصدقائها من المثقفين وأرباب القلم على مستوى العالم.

2 - 1 - ففي تونس ترأس الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في 11 أكتوبر 1996 إجتماعا وزاريا مخصصا للحدث، عبر فيه عن حرصه على إشراك كافة المناطق التونسية في فعاليات هذه التظاهرة. وقد كان الإجتماع الوزاري المذكور تتويجا لجهود الهياكل والجمعيات والمؤسسات الثقافية وكافة الأطراف المساهمة في إنجاز برنامج التظاهرة الكبرى «تونس عاصمة ثقافية سنة 1997» التي التقاها وزير الثقافة التونسي عبد الباقي الهرماسي في 22 / 8 / 1996 . وأكد أمامها «على ضرورة إدراج العمل الثقافي في صلب العملية التنموية، وإرساء تقاليد ثابتة لحوار ثقافي يحترم وحدة القيم الإنسانية، تحقيقا لتنمية مستديمة مؤسسة على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح والسلم».

وقد صادقت اللجنة الوطنية التونسية المكلفة بإعداد التظاهرة على 60 مشروعا من جملة المشاريع التي اقترحتها الأطراف المختلفة برسم المشاركة، قدرت كلفتها الإجمالية بحوالي ثلاث ملايين ونصف من الدنانير التونسية / نفس القيمة بالدولار تقريبا. وبعد استكمال كافة الإستعدادات، أعلن الرئيس

التونسي، بقرطاج، في 14 يناير 1997 . انطلاق التظاهرة.

وينطلق برنامج «تونس عاصمة ثقافية سنة 1997 » على أبعاد متكاملة ثلاثة:

- بعد تاريخي لتأصيل «تونس ملتقى الحضارات» يبرز وجوه التلاقح الحضاري على الأرض التونسية وقدرتها على التمثل الخلاق للروافد الحضارية والفكرية وخصوصية إسهاماتها في الحضارة العالمية وفي مسار الإبداع الإنساني.

- بعد حديث، يبين خصوصيات السياسة الثقافية التونسية القائمة على الإنفتاح على العالم، ودمج الثقافة العلمية التنموية.

- بعد مستقبلي، يستهدف تأهيل المؤسسات الثقافية للإسهام في صياغة المستقبل البشري ويمكن محورة هذه التظاهرات على النحو التالي: كما وردت نصا في وثيقة وزارة الثقافة التونسية :

«2 - 1 - 1 - **الثقافة والتاريخ:**

«يهدف هذا المحور إلى إعادة دسم شبكة علاقات بلادنا التاريخية بدول الجوار والتفاعل والتبادل، واستجلاء هذه العلاقات في الحاضر واستشراف مستقبلها إنطلاقا من عدة مدن مثل قرطاج وتونس وسوسه والمهدية والقيروان وجربة وتوزر وقفصة والكاف...

ويشمل هذا المحور مبدئيا على مجموع أنشطة أهمها « مشروع طرق قرطاج » الذي يهدف إلى الوصل بين «قرطاج» وحوالي 60 مدينة في العالم تحمل الإسم نفسه إقتداء بها. وكذلك مشروع «من صور إلى قرطاج» ويرمي إلى إحياء الصلة التاريخية الأسطورية بين ضفتين من ضفاف المتوسط، والمهرجان العالمي للشعر. إضافة إلى عدد من الندوات ،والملتقيات والمؤتمرات العلمية التاريخية حول أثر قرطاج وآثارها وإشعاعها وكذلك حول أثر تونس في الفترة العربية الإسلامية مغاربيا وعربيا وإفريقيا، ويكمل الندوات عدد من المعارض التاريخية، وأعمال توثيق تراثية، وتظاهرات ثقافية رياضية حية إحياء لألعاب متجذرة في التاريخ، وستعقد لقاءات مسرحية وموسيقية بين شباب مدن قرطاج في العالم. وكذلك لقاءات بين رؤساء بلدياتها دعما لمسار التفتح والحوار ».

2 - 1 - 2 - **الثقافة والسياحة والصناعات التقليدية:**

«يشتمل هذا المحور بالخصوص على تنظيم ملتقيين عالميين أحدهما حول «السياحة الثقافية ودورها في التثاقف» وثانيهما حول «التراث الإنساني في المتوسط بين التكامل والتفاعل»، إضافة إلى معرض حول أذوات السياحة الثقافية، يرفده تنظيم لمسالك سياحية ثقافية، وتنظيم ندوة حول المعمار وأوجه الإبداع في الصناعات التقليدية ومعرض حول «الصناعات التقليدية التونسية» والفسيفياء والأصباغ النباتية، والأزياء، والمساجد والعالم، والأطعمة والأدوية والأبزار والبذور »...

2 - 1 - 3 - **الثقافة والبيئة**

«يشتمل هذا المحور على أنشطة تتمثل في ندوات تعالج مواضع حديثة حول مشاكل المياه. وموضوع تطهيرها، وحول التصحر ووجوه مقاومته وأخرى ذات صبغة تاريخية تتعرض إلى الإلتقاء بين

الجغرافيا والتاريخ في حوض المتوسط، وإلى البئة والمحيط في العصر الروماني وإلى فنون جزر المتوسط».

2 - 1 - 4 - **الثقافة والعلوم:**

«يتضمن هذا المحور تظاهرات، تشكل الملتقيات والندوات العلمية أهمها وستعالج مسائل «علاقة الثقافة والعلم والتكنولوجيا». وعلاقة «التنمية بالثقافة» في مختلف مجالات الأنشطة كالصناعة والتجارة والفلاحة. وموضوع «الطفل والشباب ووسائل الترفيه العلمي»، وقضية «البولوجيا والقيم»، إضافة إلى الملتقى العالمي للمجامع. وتنظيم أسبوع الفيلم العلمي، وأمسية «ليلة النجوم». ومن أبرز هذه التظاهرات الملتقى العالمي التمهيدي للاحتفاء بالمائوية الثامنة لوفاة الفيلسوف ابن رشد والإعداد لإعلان سنة 1998 سنة ابن رشد تنفيذا لمحتوى بيان سيادة الرئيس الذي توجه به إلى الدورة 27 للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو».

2 - 1 - 5 - **الثقافة والتربية:**

«يحتوي هذا المحور على مجموعة مشاريع أهمها لقاء متوسطي حول الثقافة والتربية، ومهرجانات وطنية في الوسط المدرسي في ميادين الموسيقى والمسرح والتعبير الجسمي. والفنون التشكيلية. ورشة عربية للإبداع الفني، ومعرض دولي للرسوم، وتظاهرة دولية في الفنون بين وفود شبابية من مدن قرطاج، إضافة إلى تنظيم مباريات دولية في الوسط المدرسي».

2 - 1 - 6 - **الثقافة والتنمية:**

«يهدف هذا المحور إلى إعتبار الثقافة بعدا أساسيا من أبعاد التنمية الشاملة وتهدف الأنشطة المدرجة ضمنه إلى حث أصحاب المؤسسات المالية والشركات والقطاع الخاص على الإسهام في التنمية الثقافية وتعميق التوجه لربط خطط التنمية الثقافية بخطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية.

وستنظم ملتقيات حول علاقة التنمية بالثقافة، في مختلف مجالات الانشطة كالصناعة والتجارة والفلاحة، والتعاون الإقتصادي بين إفريقيا وأوروبا وأمريكا، وتونس في القرن 21 » وتكريسا لمبدإ علاقة الثقافة بالتنمية.

ومن بين التظاهرات المقترحة تنظيم ندوة دولية حول «علاقة الثقافة بالتنمية على مشارف القرن 21» وإعداد دراسة تقويمية لما تم إنجازه من أنشطة في إطار العشرية وفي ضوء المتغيرات الدولية الراهنة وآفاق الربط بين قواعد المعلومات الثقافية في تونس وفي الخارج وتوظيفها من أجل التنمية وتأسيس مجتمع الثقافة».

2 - 1 - 7 - **الثقافة والإعلام:**

«ويقوم هذا المحور على عدة مشاريع تتمثل في «ذاكرة العالم» وهو مشروع يسهم في نشر أهم مميزات التراث التونسي باستعمال أقراص CD. ROM ومنظومة أنترنات، وفي تنظيم لقاء بين مختلف

مؤسسات التلفزة ببلدان الجنوب (الخاصة والرسمية)، إضافة إلى تنظيم سهرة تلفزية عالمية بمشاركة فنانين وإعلاميين، ومسابقات في البرامج التلفزية، وسوق خاصة بإنتاج المؤسسات التفزية ببلدان الجنوب، وملتقى بين الجهات المهنية لمؤسسات بلدان المتوسط. وإنتاج شريط سينمائي وثائقي تاريخي «من قرطاج إلى بن علي ».

2 – 2.– كما شكلت لمساندة تونس في سنة إعلانها عاصمة ثقافية إقليمية. لجنة دولية تضم العديد من أعلام الثقافة في العالم العربي وأوروبا. وإفريقيا. منهم على الخصوص السادة فريدركو مايور المدير العام لمنظمة الأيسيسكو وعبد العزيز بن عثمان التويجري ومحفوظ وعبد الله العروي ومحمود المسعدي وأمين معلوف ومانع سعيد العتيبة وعبد العزيز سعود البابطين وسعاد الصباح، هذا إضافة إلى كميل كابانا مدير معهد العالم العربي بباريس، وقبليب ساغان رئيس البرلمان الفرنسي، والسنمائي السنغالي صمبان عثمان. ،آخرين.

وقد أشاد السيد عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة، الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم – الإيسيسكو – بقرار اليونسكو قائلا :

«إن قرار اليونسكو أن تكون تونس عاصمة ثقافية جاء ليؤكد عبقرية التونسي العريق الذي ظل عبر تاريخه الطويل منبع عطاء مستمر في شتى ضروب المعرفة الإنسانية والحضارة الثقافية الإسلامية ولاتزال تونس إلى يومنا هذا ترفد الثقافة الإسلامية والعمل الإسلامي المشترك بنصيب وافر وتساهم في سبيلهما بجهود مقدرة. وإنني شخصيا أعتز وأتشرف بأن أنضم إلى اللجنة العالمية لمساندة هذه التظاهرة التي نتمنى لها النجاح والتوفيق.

كما أشاد الأستاذ محمد الميلي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألكسو) بقرار اليونسكو، من حيث هو :

«اعتراف بدور تونس المتميز التي كان لها على مر العصور والإجيال موقع متميز لأن موقعها وسط بين المشرق العربي والمغرب العربي بين إفريقيا وأوروبا، وهذا هو الذي جعلها في الماضي محطة من المحطات الحضارية التي إنتقلت عبرها الحضارة الفينيقية إلى المغرب العربي وكذلك أهلها لأن تكون منطلقا للفتوحات الإسلامية إلى الغرب الإسلامي. وهذا الموقع هو الذي جعل تونس سباقة إلى الإصلاحات الحديثة حتى منذ ماقبل الإحتلال في عام 1881م».

محمد تتاه

الرحلة

9 – 8 – 7 – 6 – 5 – ستنطلق وماكاد يكمل العد التنازلي حتى انطلقت المركبة. انتابه نوع من الخوف والرعب : لم يسبق له أن صادف هذا النوع، وكادت دقات قلبه أن تكسر ضلوعه. التفت إلى صاحبه بعد أن إتخذت المركبة مسارها: "ليتنا لم نغامر وليتنا لم نقم بهذه الرحلة المشؤومة. مالنا وللأبحاث؟ وماذا سنجني لو أخبرنا البشر أن هناك فوق، توجد حياة أخرى؟! ابتسم صاحبه وضرب على كتفه: تخف فهذه رحلة لا تعدو أن تكون مثل كل الرحلات التي كنا نقوم بها. هنا في العاصمة. تلك الرحلات المكوكية لأصحاب الباصات : "الميناء، لكصر، عرفات، ابيكات، كبتال، توجنين".

ألا تذكر كيف كان السائق ينطلق بنا بسرعة جنوبية ثم يكبس الفرامل ، فيتكدس المسافرون بعضهم فوق بعض كأنهم علبة سردين.

أتهذي بمالاتعرف؟ نحن لسنا في باص ولاهذه رحلة بين مقاطعتين لأننا متجهون فوق، والله أعلم ماذا سيصادفنا فوق. أسرع صاحبه ووضع يده على شفتيه آمرا إياه أن يسكت، "فالبلاء موكل بالمنطق". دعنا نعيش رحلتنا وانظر إلى هذه الأجهزة التي حولنا، وراقب حركاتنا أننا نطير كريشة في مهب الريح. آه ما أسهل الحركة هنا. لانحتاج لبذل أي مجهود. الانتقال من مكان إلى مكان يتم في لمح البصر. استمع : هذا الجهاز يصدر أصواتا. لاتخف ياأحمق إنه اتصال من الأرض، الأرض؟ أين؟ كيف؟ آه الأرض؟ كم اشتقت أن تعتدل عليها قدماي. دعنا من هذا الحنين، وأجب على المكالمة.:

آلو.. نعم..نعم.. الأرض.. نعم أستمع إليك جيدا. نعم نحن هنا فوق، والله لا أدري إن كنا فوق أم تحت. لقد فقدت القدرة على تقدير الجهات، نحن نعرف أين أنت. لم يبق بينكم وبين الوصول إلى الهدف سوى بضع دقائق، إنتبهوا .. انتهت المكالمة.. بضع دقائق؟ ياإلهي.

لم يمض على إنطلاقنا سوى سبع دقائق. ويقولون إنه لم يبق الكثير. على أية حال لاينجي حذر من قدر فلنستعد للنزول، ولعمري إنه النزول إلى المجهول بما تحويه الكلمة من معنى. خطت المركبة على أرض صخرية حسب مابدا لنا من النافذة.

وتقدمت أنا وصديقي نحو الباب. أمرني بالنزول. فأشرت إليه أن يكون هو البادئ. ولكنه رفض وبعد أخذ ورد دفعني إلى الهاوية، تدحرجت على سلم المركبة. وسبق رأسي رجلي إلى الأرضية . تلمست الأرضية فإذا هي كالأرض التي أعرف. التفت إلى صاحبي أسأله وأنا مندهش مما رأيت :" أترى ماأرى" لكأننا لم نصعد في الهواء، وكأننا لم نبرح الأرض التي ظننا أنا غادرناها إلى غير رجعة. أترى؟ أنظر انظر، إنها نفس النباتات. ونفس الحجارة، والثرى هو هو، إنني لا أحس بالغربة. نفس الفيافي التي كنا نلعب فيها، مع اختلاف واحد هو هذا الهدوء وهذا الصمت وصدى الصوت الذي يتردد. مع أنني لا أرى جبالا كبيرة، شيء غريب. فلنواصل سيرنا علنا نجد حياة هنا أو هناك، وفجاءة استوقفنا سماع

صوت، جثمنا في أمكنتنا، وبالكاد التفتنا إلى مصدر الصوت. لم يكن الصوت سوى صوت الجهاز في المركبة أهل الأرض ينادون. "أنتم أيها الرواد. لقد إنتهت مهمتكم. استقلوا المركبة. وعودوا بالمعلومات. إنتهت المكالمة ". تقدم صاحبي إلى الجهاز وأقفله وقال لن نرجع حتى نعرف أين نحن؟ ونعرف هل هنا حياة؟ رفعت منكبي غير مبال وقلت له: مادامت تلك رغبتك فأنا أكثر حبا للإطلاع منك، ومن يدري علنا نجد السعادة التي طالما بحثنا عنها هناك في الأرض. واصلنا السير عبر مسالك ضيقة حتى أفضت بنا إلى غابة تختلف عما نعرف من غابات : أشجارها كلها مثمرة: عنبا تفاحا، ليمونا، وموزا.. ومايخطر بالبال من الفواكه، تتخلل ذلك أنهار وجداول. والزهور بكل الألوان حديقة مزركشة) منظر لايمكن أن نشاهده إلا في الخيال، وكأننا بقدرة قادرا هبطنا بين دفتي كتاب الف ليلة وليلة. وطفقنا نأكل بنهم ونشرب.. ولكننا لانشبع أبدا إلتفت إلى صاحبي وقلت له: لن نرجع أبدا إلى الأرض لماذا نرجع إلى التعب وشطف العيش والكد. كل شيء متوفر هنا وماعليك إلا أن تمد يدك فيسعي إليك. لتلتهمه بشهية.

لم أعرف كم إنقضا علينا من الوقت في هذا الكوكب فالوقت كله نهار، ولم أشعر بحاجة للنوم.

إلا أنه رغم كل هذا كنا مستوحشين شيء ما ينقصنا: الأهل والأولاد. كم أشتاق إليهم!! وماكدت أكمل كلماتي حتى التف حولي كل أهلي. فرحت للقاء وعندها أيقنت أنني سأبقى إلى الأبد، لأنه لم يعد في الأرض مايشدني إليها. فرحت كثيرا باجتماع الشمل.

رأيت الأطفال يمرحون ويتسلقون الإشجار ويقطفون الفواكه التي كانت بالنسبة لهم أحلاما وعندها سمعت طرقا على الباب. إنه صاحب الدكان جاء يطالب بالدين المتأخر علي وإذا بزوجتي تحاوره. قمت من سريري وأنا ألعن الحياة : حتى الأحلام تنتهي بالكوابيس ؟!.

أحمد سالم ولد ببوط

المحور العلمي

إكتشافات العرب الفلكية:

(شكـــــل الأرض)

هذا البحث جزء من دراسة شارك بها الكاتب في مسابقات الشيخ عبد الله المبارك العلمية بدولة الكويت على جائزة درا سعاد الصباح وقد حصل صاحبها على الجائزة وكان عنوان الدراسة «علم الفك عند العرب ودوره في تطوير العلم الحديث»

وهذه الإكتشافات العلمية التي نقدمها في هذا البحث ليست سوى جزء يسير من مساهمة العرب المسلمين في تطوير العلوم عامة، وعلم الفلك خاصة، والتي تكتم علماء الغرب المحدثين على أغلبها ونسبوها أحيانا لأنفسهم. ولعل هذه الدراسة تكون محاولة متواضعة للإسهام في تصحيح بعض الأخطاء الدارجة الآن في هذا الصدد.

ونقتصر في هذا المقام على الحديث عن شكل الأرض وحساب الجغرافيين والفلكيين العرب التي سلكوا فيها مسالك استباقية شتى، كان لها الأثر البالغ في توجيه بعض الإكتشافات الغربية اللاحقة في المجالين : الجغرافي والفلكي.

1 - شكل الأرض:

اتفق علماء الفك من اليونان والعرب على أن شكل الأرض مدور وأقاموا على ذلك مجموعة من البراهين العلمية وأنها على مثال الكرة، يقول «المدسي» في كتابه «أحسن التقاسيم» وأما الأرض فإنها كالكرة موضوعة في جوف الفلك كاللمحة في جوف البيضة والنسيم حول الأرض وهو جاذب لما في أيديهم من خفة الأرض جاذبة لما في أيديهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد ... والأرض مقسومة نصفين بينهما خط الإستواء، وهو من المشرق إلى المغرب وهذا الطول هو أكثر خط في كرة الأرض، فاستدارة الأرض موضع خط الإستواء. 536 وبين خط الإستواء وكل واحد من القطبين 90 درجة واستدارتها عرضا مثل ذلك» (1).

فهذا التصور يرجع إلى اليونان والهنود والفرس، لأن أهل هذه الحضارات أخذوا هذا التصور من حضارات أقدم منهم وخاصة من حضارة بابل التي برع أهلها في الهيئة واتفقوا جميعا على كروية الأرض، فابن رستة في كتابه « الأعلاق النفسية» يورد الحجج على كروية الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر علي مثال الكدة والدليل على ذلك أن الشمس والقمر وسائر الكواكب لايوجد طلوعها ولا غروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد، بل يرى طلوعها على المواضع المغربية وغيبوبتها عن المشرقية أيضا قبل غيبوبتها عن المغربية، ويتبين ذلك من الأحداث التي تعرض في العلو فإنه يرى وقت الحادث الواحد مختلفا في نواحي الأرض مثل كسوف القمر فإنه إذا رصد في بلدين متباعدين بين المشرق والمغرب فوجد وقت كسوفه في البلد المشرقي منهما على ثلاث ساعات من الليل. فمثلا أقول وجد ذلك الوقت في البلد الغربي على الأقل من ثلاث ساعات بقدر المسافة بين البلدين

فتدل زيادة في البلد الشرقي، على أن الشمس غابت عنه قبل غيبوبتها عن البلد الغربي، فيدل جميع ماوصفنا على أن بسيط الأرض مستدير وأن الأرض على مثال الكرة وبعد فلو كانت الأرض مسطحة لم يعرض شيئ مما وصفنا وكان طلوع الكواكب على جميع نواحي الأرض في وقت واحد » (2).

من هذا التصور انطلق الفلكيون المسلمون في اعتبار الأرض كروية الشكل عموما وأتوا - كما قلنا - ببراهين تدل على ذلك التصور لشكل الأرض ويمكن أن نجمل هذه البراهين في النقاط التالية:

- أنه لايوجد شكل هندسي أكمل من الكرة لكمال انتظام جميع أجزائها بالنسبة إلى المركز، وهذا تصور ميتافيزيقي يوناني قديم في تقديس الشكل الدائري ومنحدر من تقديس أهل اليونان للكواكب والأجرام السماوية.

- أن مايقع من ملاحظة دوران الكرة السماوية من الاختلاف لايمكن تفسيره إلا باختلاف فهمه باستدارة الأرض على شكل كرة.

إلا أن الذي بقي عن علماء الفلك القدماء والعرب من ضمنهم، أنهم لم يكتشفوا ظاهرة تبطيط الأرض، فالإعتقاد السائد كان عندهم أن الأرض كروية تامة وعلى« هذا التصور بنوا قياساتهم، فزعموا أن طول خط نصف النهار يعادل دائرة الإستواء، في حين أننا نعلم أن الكرة الأرضية مبططة مفلحة عند القطبين (الشمالي والجنوبي) فالقطر بين القطبين الشمالي والجنوبي يساوي 78995 ميلا في حين أن قطر دائرة الإستواء يساوي 792505 ميلا، أي بزيادة مايقدر ب 62 ميلا على طول القطر الأول. وقد بقي هذا التصور قائما حتى جاء نيوتن واكتشف أن الأرض ليست كروية تماما ولا مبططة تماما فهي مفلحة مع انخفاض على نهايتها عند القطبين، وسبب هذا التبطيط للأرض أن طول الدرجة من خط نصف النهار (الخط الطولي) يختلف حسب مواقعها بين الإستواء والقطب، ويبدأ بالتزايد من خط الإستواء إلى القطب فأقله 564، مترا بين درجة العرض صفر والدرجة الأولى وأكثر من 111680 مترا بين درجة العرض 89 ودرجة 90 عند القطبين، هذا في حين أن الدرجة الواحدة على خط الإستواء 111306 مترو هي ثابتة على طول دائرة الإستواء (3).

2 - قياس محيط الأرض:

ساهم العرب مساهمة عظيمة في استخراج قياس تقريبي لمحيط الأرض وذلك بعد أن هضموا ونقلوا التراب الفلكي القديم الذي ترجموه عن الحضارات السابقة (الهنود والفرس واليونان) إلا أن ميزة العرب على هذه الحضارات هو أنهم لم يبقوا عند هذه الترجمات وإنما أضافوا إليها وطوروا من مسائلها.

فاليونان كانت لهم طريقة في قياس محيط الأرض تتمثل في اتخاذهم بلدين متساويين الطول، أعني موجودين على دائرة نصف النهار، ويعينوا عرضيها بالأرصاد حتى يتبين مابينهما من البعد الزاوي المرئي في مركز الأرض، ويحسبوا حصة هذا البعد من الدائرة التامة ثم يقيسوا المسافة مابين البلدين على خط نصف النهار، ثم يضربونها في حصة البعد الزاوي من الدائرة ، فيحصل محيط الدائرة بأكلمه أي طول محيط الأرض. إلا أن الأمر العظيم الصعوبة هو ما يقتضيه هذا القياس من الضبط التام في تعيين طول البلدين وعرضيهما، وفي قياس مسافة مابينهما بغير انحراف عن خط نصف النهار.

وقد قال أرسطو ان بعض القدماء من الفلاسفة اليونان قدروا محيط الأرض ب 4000000 اسطاديون (أولمبي) وهو (740000) كيلومتر، وهذا أكثر من الطول الحقيقي كما يعرف في الوقت الحاضر بما يبلغ (2292) كيلومتر، وهذا أكثر من الطول الحقيقي لمحيط الأرض علي خط الإستواء (40070) كيلومتر، فتكون حصة الدرجة الواحدة (1111011) من (الأسطاديوا) أي (205000) من الكيلومتر، وهذا أكثر من الطول الحقيقي ب (930644) كيلوا متر بإعتبار الطول الحقيقي للدرجة الواحدة من خط الاستواء (1110306) من الكيلومتر، ويعتقد أن صاحب هذا التقدير هو أودكسوس Eudokus وهو أحد علماء القرن (4 ق م) (4).

وجاء بعد أرسطو بطليموس الذي أخذ بذراعة (يوسيد ونيوس) لمحيط الأرض وفضلها على ذراعة (أيراتوستين القورينائي) التي تعد أدق من الأولى، واتبع طريقة (هيبارخس) في تقسيم خط الإستواء إلى (360) قسما أو درجة وتقاطع خطوط طويلة مع خط الإستواء، وبذلك يكون بطليموس قد اقتبس قياسات (بوسيد نيوس) وهي على حد قوله 66 ميلا وثلثي الميل للدرجة العرضية (1061500) كيلومتر بقياس بوسيد ونيوس، فإذا ضرب ذلك في جميع درج الفلك التي هي 360 درجة كان المجموع 64 ألف ميل (38340) كيلو متر وكان قطرها سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعة وستين ميلا (5).

وهناك تجربة علمية فريدة قام بها الخليفة المأمون لقياس محيط الأرض فقد ذكر الرواة أن الخليفة أراد أن يتحقق من مقدار محيط الأرض فأرسل مجموعتين من الفلكيين في جيهتين لقياس مقدار درجة من أعظم دائرة من دوائركرة الأرض، فساروا إلى مابين واسط وتدمر وقاسوا هناك مقدار درجة من أعظم دائرة تمر بسطح كرة الأرض، فكان سبعة وخمسين ميلا من الناحيتين في وقت واحد وبقياسين متفقين، وقد ذكر أحمد بن عبد الله المعروف بحبش في الكتاب الذي ذكر فيه أرصاد أصحاب الممتحن بدمشق أن المأمون أمربأن تقاس درجة من أعظم دائرة من دوائر بسيط كرة الأرض. فساروا لذلك في برية سنجار حتى اختلف ارتفاع النهار بين القياسين في يوم واحد بدرجة، ثم قاسوا مابين المكانين فكان «نو» ميلا وربع ميل وكل ميل منها أربعة آلاف ذراع بالذراع السوداء التي اتخذها المأمون(6). وكان طول الدرجة عند فلكي المأمون 111815 مترا وجميع محيط الأرض 41648 كيلو مترا وهو قدر قريب من الحقيقة. خاصة إذا علمنا أن الموضع الذي قاس منه فلكيوا المأمون يقع من خط نصف النهار بين درجتي عرض 35 و 36 تقريبا حيث طول القوس الحقيقي 11110306 مترا، بإعتبار أن طول الدرجة على خط الهاجر يختلف بحسب موقع الدرجة من ذلك الخط، فيكون التفاوت 877 مترا زائدا على الحقيقة، ومسافة المحيط قد تجاوزت الحقيقة مائة وخمسين ميلا.

وخلاصة القول ان قطر الأرض ألفان ومائة وأربعة وستون ألف فرسخ (21460 فرسخا) والفرسخ عند العرب 5919 (7)، فإذا أجرينا الحساب على هذا القول فيكون 33333 نم 2164 = (50001078)، أما بالقياس الحديث فمقدار قطر الأرض يستوي 12740 كيلومترا تقريبا فتكون نسبة الأول إلى الثاني 8800 نم 12740000 = (0000069).

وقد قال نيلينو في وصف هذا الإنجاز العلمي «أما قياس العرب فهو أول قياس حقيقي أجري كله مباشرة، مع كل ما اقتضته تلك المسافة من المدة الطويلة والصعوبة والمشقة، واشتراك جماعة من

الفلكيين والمساحين في العمل، فلابد من عد ذلك القياس في أعمال العرب العلمية المجيدة المأثورة »(8).
وقد قسم العرب سطح الأرض إلى خطوط وهمية طولية وعرضية، عدد الطولية (360) خطا وقد اختلفوا في تحديد خط طول صفر فمنهم من اتبع طريقة بطليموس فجعله يمر من جزر الخالدات (جزر الكناري) الواقعة قبالة الساحل الغربي لإفريقيا.
ومنهم من سار على نهج علماء الهنود، الذين قالوا بأن الخط يمر بالهند، وأنه يمر بمدينة (أدجين) ش رخ فض وقد حرف العرب الإسم فأصبح (أوزين) ثم (أورين) ومن ثم أطلق على الخط (الآورين)، وهناك فريق ثالث اتبع طريقة سترابو واراتوستين كالبتاني والمسعودي والبيروني فجعلوا هذا الخط يمر بين ساحل إفريقيا الشرقية وشبه جزيرة الهند، مخترقا جزيرة زنجبار التي أطلق عليها «جزيرة لارين» أو قبة الأرض وهي التي يتساوى فيها الليل والنهار.
وقد حسب العرب وصححوا قياس خط بحر الروم المستقيم من طنجة إلى طرابلس الشام يساوي 42 درجة و 30 دقيقة حسب الزيج العربي، وبهذا تكون الزيادة على طوله الحقيقي 53 دقيقة فقط في حين أنها بلغت زيج بطليموس 19 درجة وهذا مايوضح أن العرب قد عرفوا قطر البحر الأبيض المتوسط الحقيقي قبل أن يعرفه الافرنج ب 500 سنة (9).
وفي هذا المجال نشير إلى أن العرب ساهموا في اكتشاف مجموعة من المسائل الفلكية المتعلقة بمحيط الأرض، نذكر منها اكتشاف العالم الجديد « آمريكا » وذلك عن طريق اتصال اكريستوفر كولومبس بتراث العرب الفكلي العلمي يقول «كريمرز » في كتابه «تراث الإسلام» عن دور نظرية الآرين في اكتشاف العالم الجديد «إن نظرية الآرين ظلت منتشرة ووجدت قبولا واحتفاء من الكردينال بطرس الآلياني في كتابه «صور العالم» imago mandi ومن الكتاب نفسه درس اكريستوفر كولمبس، هذه النظرية التي تطورت حتى حملته على الإعتقاد بأن الأرض على شكل الكمثري، وأن نصف الكرة الغربي قبالة قمة « آرين » مركزا أو قمة أرضية أخرى في المفلطح من الكمثري، ولذلك يحق للنظرية الجغرافية الإسلامية أن تدعي سهما تملكيا في اكتشاف العالم الجديد (10). كما أن من هذه المساهمات اكتشاف العرب لغيوم ماجلان، فقد قام الأستاذ المرحوم الويس ماسينسوس بنشر دراسة عملية حول الموضوع أثبت من خلالها دور العرب في اكتشاف هذه الغيوم التي اهتدى إليها ماجلان في رحلته حول العالم.
وهذه الغيوم هي التي اهتدى بها الملاحون العرب في رحلاتهم البحرية (وإلا كنازحين من الجنوب، ثانيا كحملات للإستغلال التجاري... الخ) في بحر العرب والمحيط الهندي وهي نفسها الغيوم التي إهتدى بها ماجلان في عصر النهضة حين دخل المحيط الهادي من أجل إتمام دورة حول الأرض في سنة 1522م، ومن الذين ذكروا غيوم ماجلان «تميم الداري» (ت 40 هجرية) وابن وحشية سنة 291 للهجرة وعبد الرحمن الصوفي المصور في «الكوكب المصور في «الكواكب المصورة » سنة 376 للهجرة فقال إن قوما يزعمون أن تحت سهيل (تحت قدمي سهيل) توجد نجوم بيض لامعة وهي لاترى في العراق ولا في نجد ويسميها أهل تهامة باسم (البقر). ولما لم يقل بطليموس عنها شيئا فلا ندري هل هذا صواب أو خطأ ويقال إن تحت الشعري العبور توجد العذاري (11).

المحور الاعلامي

كيف نتعامل مع القنوات الفضائية الوافدة؟

قنوات تلفزيون فضائية كثيرة تقتحم علينا اليوم بيوتنا دون استئذان عارضة برامج متعددة الأشكال والمشارب والمرامي فيها ما ننجذب إليه عفويا وفيها ماننفر منه تلقائيا:
لكنها على العموم تستفزنا باستمرار فتفرض علينا متابعتها بشئ من «الانتظام».

ومع مرور الأيام يزداد عدد هذه القنوات الوافدة فإذا نحن نلهث وراء بريقها الخلاب دون أن نجد وقتا للرد على الأسئلة الشائكة والمحرجة التى تحملها برامج هذه القنوات في طياتها بشكل صريح حينا وضمنى أحيانا أخرى.
فما هي أبعاد ظاهرة البث عبر الأقمار الصناعية؟
وماهي سلبياتها وإيجابياتها وكيف نتعامل معها؟

يعتبر البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية إحدى ثمرات ثورة الاتصال التى هي اليوم بصدد اختزال العالم برمته في شاشة صغيرة يتسع لها أضيق ركن في أصغر بيت.
وإذا كانت تقنيات الاتصال عبر الأقمار الصناعية قد دكت الحدود الزمانية والمكانية بين مختلف دول المعمورة فإن القنوات الفضائية بدأت تنسف الحواجز النفسية والثقافية بين الأمم والشعوب .
ولم تعد هناك اليوم وسيلة فاعلة ومضمونة لإيقاف تدفق البث الفضائي الذى ينساب مع الهواء الذى نستنشقه وتحولت محاولات المصادرة التى قامت بها بعض الدول إلى نوع من « الهروب إلي الأمام» يشبه العبث.
ومع ذلك فمصادرة البث الفضائي تمليها سلبياته الكثيرة وفي طليعتها خطر طمس الهوية الثقافية .
ولعل هذا مايبرز هلع الأوربيين من الغزو التلفزيوني والسنمائي الآمريكي الذى رأوا فيه عامل مسخ حضاري محقق. فقد احتدم الصراع بين الاوربيين والآمريكيين أثناء التحضير للتوقيع علي اتفاقية التجارة الدولية الـ GATT إذ كان الأوربيون يقترحون وضع شروط تقيد تبادل وتسويق المادة الثقافية وخاصة البث التلفزيوني لماله من دور حاسم في تكوين عقل الإنسان وتشكيل وجدانه.
وتعنت الآمريكيون في رفضهم استنادا إلى كون المادة الثقافية ، في نظرهم، مجرد سلعة ينبغي أن تنطبق عيلها كغيرها من السلع القوانين التي تحكم اقتصاد السوق.
وتم التوقيع على الاتفاقية دون أن يحسم الصراع «عمليا » . واستمرالغزو عبر سماء الأطلسي في اتجاه الشرق يتدفق بوتيرة متسارعة، فإذا الرئيس الفرنسي السابق ميتراه يتحدث عن « الامبريالية الامريكية الجديدة» ويدعو إلى « الحق في الاستثناء الثقافي» وإذا خلفه شيراك ينادي « بالحق في التعدد اللغوي ».
وإذا كانت ردة الفعل الأوربية إزاء البث الفضائي الآمريكي بهذه الدرجة من الحدة رغم عمق القواسم

الحضارية والتقنية المشتركة بين أوربا والولايات المتحدة فإنه من المعقول أن يتوجس العرب والمسلمون خفية من الغزو الثقافي الجديد الذي يروج في الكثير من جوانبه للخلاعة والرعونة والمروق علي الأخلاق فضلا عما يزخر به من تشويه وتحريف للدين الإسلامي وتعاليمه الحنيفة.

ومع ذلك فإن البث التلفزيوني الوافد ليس شر امحضا، إذ فيه منابع خير لاتنكر فمن إيجابياته المؤكدة أنه يربط المشاهد بعصره بما ينشره من أخبار حول مايدور في العالم من أحداث، كما يزود المتلقي بالكثير من الحقائق العلمية والمعارف والمعلومات المتنوعة ذات الفائدة الواضحة فضلا عما يتيحه من إمكانات الاقتباس من تجارب الثقافات والحضارات الأخرى .

ومن هنا يصبح التساؤل واردا ومشروعا عن كيفية التعاطي مع واقع البث الفضائي الجديد؟ ومما لاشك فيه أن التفاعل الإيجابي مع هذا البث يقتضي قبل كل شيئ مواجهة البرامج الخارجية ببرامج محلية قادرة علي منافستها من حيث الجودة والجاذبية ، وهو ما يتطلب إعادة نظر جذرية في أهداف ووسائل وآليات الإنتاج التلفزيوني المحلي وسن تشريع دقيق ومرن لتنظيم البث وإعادة البث.

فالصناعة التلفزيونيه تندرج في طليعة تحديات المستقبل، وكسب رهانها يتطلب توفير وسائل تقنية ومالية هائلة وبناء خبرة بشرية متخصصة ومحترفة ، وتتطلب قبل هذا نظرة استراتيجية ثاقبة تضع الاستثمار في مجال الصناعة التلفزيونية في صلب أولويات التنمية الوطنية لأنه بالانتاج التلفزيوني تبنى العقول والمشاعر في عصر ثورة الاتصال.

محمذن باب ولد اشفاغه

تقنيات الإتصال لدى الشباب

I - مدخل عن الاتصال:

إن أية محاولة جادة في درس هذا الموضوع تفترض بادئ ذي بدء إلقاء الضوء على الإتصال بصفة عامة.

الإتصال هو العملية التي نفهم بها الآخرين وهو مقابل ذلك محاولة لأن يفهمنا الآخرون وهو استجابة محددة يقوم بها عضو لمثير «لذلك فالاتصال بين حيوانين يقع حينما يحدث أحد الحيوانات تغييرا كيميائيا أو فيزيائيا في البيئة = «علاقة تثير سلوك الحيوان الآخر..» وهناك وسائل الإتصال وهي وفقا للاستعمال الشائع تشمل التلفزيون والراديو والأفلام والصحف والمجلات والكتب...

وأبرز ما تتصف به وسائل الإتصال، هو أنها من ثمار المجتمع الصناعي الذي يجمع الناس في مراكز حضرية كما أنها حصيلة التكنولوجيا الحديثة في نشر المعلومات أما العناصر التي تشكل المقومات الأساسية لوسائل الإتصال فهي :

- عناصر إعادة الإنتاج. متمثلة في الرموز اللفظية والأخرى الصورية واللون والصوت والحركة.
- عناصر التوزيع متمثلة في القابلية للنقل : قدرة الوسط على الوصول إلى المتلقي أينما كان، قابلية الإستلام والقابلية للتسليم (قدرة الرسالة على أن يتلقاها المرسل إليه في الظرف المناسب).
- والرجع بعنصريه اللفظي وغير اللفظي.
- ثم العناصر المساعدة المتمثلة في بيع مفردات الإنتاج والإشتراك والإعلان والعون المادي.

II - التواصل كمفهوم نفسي اجتماعي وهوية الشباب.

إن التواصل كمفهوم نفسي ذو أهمية كبرى في عملية بناء هوية الشباب فتعاملنا مع هذا المفهوم تعاملا حذرا إبستمولوجيا بحيث نبتعد به عن كل فهم تلغرافي، سبير نتكي أو لسني الخ.، لرصده كعلاقة تفاعلية يتم داخلها وبها نوع من التغذية الراجعة Feed - Bock الذي هو عبارة عن إغناء للعملية التواصلية يجعلها تستمر وتتعمق بشكل متجدد بفعل تبادل المعلومات وبفعل إضفاء المعنى عليها وتأويلها حسب شخصيات الأطراف المتواصلة.

باختصار ننظر إلى التواصل عند الشباب من خلفية نظرية تعتبر أولا :

- أن كل موقف تواصل يكون معنى ودلالة وثانيا أن كل طرف في التواصل هو ذات متواصلة ولها موقعها وظروفها ومحدداتها الإجتماعية.

ومن هذا المنظور نربط الشباب بالتواصل. فتواصل الشباب فيما بينهم عبارة عن تغذية راجعة، فيه وبه يكوّن الشباب خبرات وتجارب جديدة ومعانى جديدة حسب الشروط التي يحددها التواصل ومن هنا نصل إلى مفهوم الهوية الذي نستعمله في هذا الإطار كنسق مفتوح وخاضع لسيرورة النمو العقلي والتكوين وذلك باعتباره من حيث المضمون مجموع التمثلات والتصورات التي يكونها الشباب عن ذاته وعن محيطه والعمل على تحديده وتعريفه كهوية خاصة اجتماعية. إثر وسائل الإتصال في الجماهير «الشباب بصفة خاصة» وتقنياته.

- ماذا يستهدف الأثر ؟

إن الأثر إنما هو محصلة عملية يتدخل فيها :

أ - الموقف المبدئي للمتلقي

ب - انتباهه للمرسل وللرسالة

جـ - مدى استيعابه لما في الرسالة من نقاش وأمثلة واستهواء وخلاصات

د - الحافز العام والخاص لتقبل الموقف.

والأثر بعد ذلك لايقف عند ما تصنعه «وسائل الاتصال بالناس بل يمتد إلى مايصنعه الإنسان بالرسائل التي تحملها إليهم هذه الوسائل وجمهور وسائل الإتصال من جهة ثانية بعد الأثر يتصف «ومنه - الشباب» أولا بأنه غير متجانس في تركيبته، ينتمي أفراده إلى كل المجموعات في المجتمع.

ويتصف ثانيا بأن أفراده لايعرف بعضهم بعضا- أولئك الأفراد- ثالثا، يبتعد أحدهم عن الآخر بحيث يمكن القول بأنهم غير متفاعلين لايتبادلون تجاربهم، كما أنهم رابعا يفتقدون القيادة، والترابط بينهم ضئيل جدا.

III - **تقنيات الإتصال :**

1 - خط التواصل : يعتمد على تصور «وارن ويفر» وتحليله لاجتهادات «شانون» في مجال النظرية الرياضية للمعلومات.

وقد جاء هذا الخط على الشكل التالي.

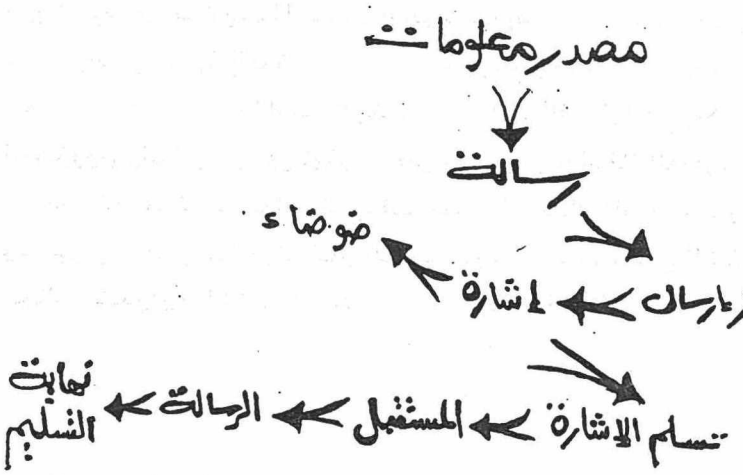

خصائص المثير:

الوسط (القيادة) سمعي ، بصري.

البيئة (بيت ، صف ..)

بناء الرسالة

الضوضاء التشويش

خصائص المصدر

عوامل أخرى.

ولقد ظهر العديد من أوجه التناقض بين تقنيات الإتصال في مجالات آثار الإتصال والأسباب يمكن تحديدها في الآتي:

- لايمكن عزل رسائل أجهزة الإعلام عن شخصية المتلقى.
- لايمكن عزل وسط اتصالي عن الأوساط الإتصالية الأخرى.
- لايمكن فصل الرسالة عن البيئة التي يعيشها المتلقى.

– من الصعوبة تحديد أثر الاتصال على المدى البعيد.

V - الشباب والعنف والجنس من خلال وسائل الإتصال:

لقد حظي موضوع العنف الذي تعرضه أجهزة الإعلام بمناقشات عدة كما أن الإنتباه أخذ يتركز حاليا حول مايظهر عبر أجهزة الإعلام وبالأخص السنما والتيلفزيون من مشاهد جنسية، والشباب في أكثر من مكان يعطي اهتماما للعنف والجنس عبر أجهزة الإعلام تحسبا للضرر المحتمل.

ولقد ذهبت بعض الدراسات إلى مايفيد بأن الفلم الذي ينتهي بانتصار العدالة وهزيمة مرتكب العنف لايؤدي إلى نقص في احتمالات العدوان بل ربما يؤدي إلى زيادة احتمالات وقوعه.

وفي الدراسات مايشير إلى أن الشباب حين يثار انفعاله، بمشاهدة العنف والجنس يكون أكثر تقبلا في لحظات الإنفعال للإثارة بالعدوان.

خاتمة:

وفي الأخير أصبح لمفهوم الشباب أبعاده الإعلامية انطلاقا مما تمثله هذه الفئة من جهة كجمهور عريض مشارك في العملية الإتصالية ومن جهة أخرى كمصدر وموجه إعلامي له فاعليته سواء من حيث رصد المعلومات وتتبعها وكذلك من حيث تقديمها.

ولقد حاولت هذه الورقة مناقشة المعاني المتضمنة في بعض المصطلحات «كالأثر» وسائل الإتصال، تقنيات الاتصال لتنتهي إلى استعراض عدد من المفاهيم ذات الصلة بالاتصال بصفة عامة.

وربما لاينتهي توظيف المسلسلات الزمنية إلى نتائج ذات غنى إذا لم تؤخذ بعين الإعتبار جملة من المتغيرات يقسمها (ليرنر 1973) (1) إلى ضربين أولهما يتصل ببيئة الإعلام كاتساع البلاد وشكلها الجغرافي والحركة والمشاركة الإجتماعية وفائض الدخل الذي يمكن المواطن من اقتناء الصحيفة، وجهاز التلفزيون والراديو ومدى توفر الاختيارات وحرية اتخاذ القرار.

أما ثانيتها فتتركز حول متغيرات عملية الإتصال ذاتها من مرسل ومتلقى وقناة اتصال ومحتوى وتأثير يضاف إليها الإنتشار الواسع لأجهزة الإعلام على النطاق العالمي والتطور الذي حدث في مجالات تكنولوجيا الاتصال والدعوات المتجددة للإنفتاح الاجتماعي.

عبد الله ولد السالك

- Douile permer NOTES on Communication ond the Nation State public opinion guarterly 4 uinter 1973 p,p,1 541,549

ISESCO-CNESC :
Un séminaire pour l'environnement

L'ISESCO (Organisation Islamique pour l'Education, la Science et la Culture) a organisé, à Nouakchott, en collaboration avec la CNESC un séminaire de formation de formateurs en matière d'environnement, du 24 au 29 août 1997.
Il s'agissait d'abord de consolider les acquis de notre pays en matière de lutte contre la désertification et de préservation d'un environnement sain.
Le ministre de la Culture et de l'Orientation Islamique, M. Khattry Ould Jiddou a tenu, à l'ouverture du séminaire à préciser les grands contours de la politique de notre pays en matière d'environnement. Il a souligné, que la préservation du milieu naturel est, au delà des exigences humaines, une obligation religieuse.
M. Mohamed Chtatou, ancien journaliste à la BBC, spécialiste en matière d'éducation, représentant de l'ISESCO au séminaire a déclaré à l'issue du séminaire, que celui-ci fut "une complète réussite" et que "les médias mauritaniens en accordant une importance première à ces travaux ont joué un rôle primordial dans la diffusion du message qui nous tient à cœur et qui est celui de la sensibilisation sur ces dangers environnementaux qui nous menacent". il a ajouté que "le soutien et les facilités accordés par la Commission Nationale pour l'Education, la Science et la Culture (CNESC) ont permis au séminaire d'atteindre ses objectifs".

La journée nationale de l'information et de la documentation (7 Octobre 1997)

Acquérir les technologies du futur

Il faut décidement regarder en avant. Les mauritaniens, orphelins de la révolution induhstrielle, ne sauraient, s'ils rêvent d'avenir, rater le nouveau bouleversement né de l'ère de l'information et de la communication.
Le 7 Octobre 1997, le débat était ouvert sur ce thème là. La journée nationale de l'information et de la documentation organisée par la Commission Nationale pour l'Education, la Science et la Culture en collaboration avec l'ISESCO et l'Université de Nouakchott avait pour ambition de faire refléchir sur les enjeux du prochain siècle.
Les thèmes des conférences-débats embrassaient les contours et les possibles utilisations des technologies de l'information. "L'enseignement supérieur et la recherche scientifique", les nouvelles technologies de l'information et de la communication, "quel système d'information pour les secteurs économiques, pour le secteur démographique", les besoins d'information pour les différents acteurs de la gouvernance, autant de sujets qui ont suscité un débat large.
Cette journée d'information s'est donnée aussi pour but de cerner, pour aider à leur bonne exploitation, les moyens d'information et de documentation disponibles aujourd'hui dans notre pays. "Présentation dela bibliothèque nationale", les archives en Mauritanie, les principales structures d'information, "les bibliothèques traditionnelles", le réseau national d'information et de documentation (RIBAT), des thèmes de débat, mais aussi des thèmes permettant de saisir les pourtours de l'information scientifique et de la documentation en Mauritanie.
Il est certain que dans ce domaine de pointe qu'est la technologie de l'information, il nous reste beaucoup à faire.
Notre retard devrait être un stimulant pour nous pousser en avant : il faut résolument que nous options le plus rapidement possible, et quel que soit le prix à payer, pour l'acquisition des nouvelles technologies de l'information. Car il s 'agit là tout simplement, de notre billet d'entrée pour le prochain siècle.

sentes envers les générations futures soit bientôt approuvée par les Etats membres et devienne notre "testament moral aux générations futures". Dans ce contexte, le Directeur général a insisté sur la nécessité de transférer une partie des ressources consacrées à la défense vers la protection de l'environnement, partie essentielle de notre responsabilité commune.

Federico Mayor a également évoqué sa vision des évolutions de l'UNESCO, incitant l'Organisation à devenir un réseau global travaillant avec un large éventail de partenaires locaux dans ses Etats membres. De tels liens "sont féconds et accroissent beaucoup l'efficience, le rapport qualité/prix, de nos interventions", a-t-il déclaré.

Le Directeur général a aussi manifesté son inquiétude face aux troubles qui agitent diverses régions du monde, et en particulier à propos du processus de paix au Moyen-Orient. Après avoir annoncé que la prochaine 29ème session de la Conférence générale serait dédiée à la jeunesse, frederico Mayor a déclaré : "Actuellement, en ces moments très sombres pour le processus de paix au Moyen-Orient, je pense, ou plutôt je rêve. Je rêve à la voix des jeunes, des enfants palestiniens et israéliens. Je pense et je rêve à un grand chœur de jeunes de Palestine et d'Israël, un chœur qui chanterait des hymnes de liberté, de joie, de paix. Un chœur qui nous donnerait une leçon à nous, les adultes, et qui nous montrerait qu'ils veulent vivre en paix, qu'ils veulent vivre ensemble".

Le conseil a continué ses travaux dans l'après-midi, marquée par une visite officielle d'Ernesto Zedillo, président des Etats-Unis du mexique. La 152e session s'est poursuie jusqu'au 17 octobre et a été suivie par la 29e Conférence générale.

Séminaire de formation pour les animateurs des CLAC

L'Agence de la Francophonie organise à Nouakchott du 14 au 20 Octobre, un séminaire de formation pour les animateurs des CLAC
Les Centres de Lecture et d'Animation Culturelle en milieu rural sont nés en 1986 et couvrent déjà 12 pays d'Afrique et de l'Océan Indien.
Impulsés par l'Agence de la Francophonie (ACCT), les CLAC ont pour ambition de favoriser le désenclavement culturel du milieu rural, développer des foyers d'échanges et de formation dans les domaines de la culture et des sciences, aider à l'épanouissement des cultures locales et des traditions populations.
En Mauritanie, les CLAC sont le fruit de la collaboration entre l'Agence de la Francophonie et l'ISESCO. L'ISESCO prend en charge la fourniture des livres ,et du matériel didactique en arabe.
Dix centres pourvus de bibliothèques, et de matériels didactiques seront ouverts en Mauritanie. Chaque centre aura trois animateurs.

OUVERTURE DU CONSEIL EXECUTIF DE L'UNESCO SOUS LE SIGNE DES DROITS DE L'HOMME

Nouréini Tidjani-Serpos, président du conseil exécutif de l'UNESCO, a ouvert le 10 octcbre dernel le 152e session du conseil - qui se réunit à Paris deux fois par an pour examiner l'exécution des programmes adoptés par la Conférence générale, principal organe décisionnel de l'UNESCO - en la plaçant sous le signe de la nécessaire construction de la paix et du lien inséparable entre celle-ci et le respect des droits de l'homme.

Dans son discour d'ouverture, Nouréini Tidjani-Serpos, qui est également ambassadeur et délégué permanent du Bénin auprès de l'UNESCO, a précisé : "la paix est l'objectif principal de notre travail, mais la construction de la paix doit être liée à la défense des droits de l'homme". Il a insisté sur le fait que les droits de l'homme étaient l'un des points les plus importants de l'ordre du jour de la 152e session. Il a annoncé que "la promotion de l'éducation et de l'information sur les droit de l'homme à l'aube du troisième millénaire feront l'objet d'un débat approfondi".

Le Directeur général a ensuite présenté son rapport sur les activités de l'UNESCO depuis la dernière session du conseil. Dans sa présentation, Federico Mayor a mis en relief les domaines où des progrès sont nécessaires si les Etats membres et la communauté internationale veulent passer de la gestion à la prévention des crises. Il a exhorté les participants à contribuer à l'instauration d'un droit de l'être humain à la paix, droit qui est une "condition préalable à tous les autres droits de l'homme".

Federico Mayor a également souligné que "la célébration du cinquantième anniversaire de la déclaration universelle des droits de l'homme devrait être l'élément qui inspire et fédère l'ensemble de l'action de l'Organisation pendant l'exercice biennal 1998-1999". Il a particulièrement insisté sur le rôle central des droits de l'homme dans la mission éthique de l'Organisation.

Dans ce contexte, le Directeur général a salué le travail du Comité international de bioéthique de l'UNESCO qui soumettra son projet de déclaration sur le génome humain à l'approbation de la prochaine conférence générale. Federico Mayor a déclaré que ce premier texte universel normatif dans le domaine de la biologie revêt une importance, morale autant que technique, fondamentale".

Federico Mayor a aussi exprimé l'espoir qu'une déclaration sur la responsabilité des générations pré-

l'instituteur venu recruter les enfants et leurs parents :

*"Avant ton école, on prenait dans toute notre tirbu, un, deux enfants, la plupart du temps, devant notre opposition, aucun... Maintenant, tu veux nous prendre tous les enfants du campement. Pourquoi notre campement et pas celui d'untel ? Qu'avons-nous fait à l'administration ? c'est un coup de notre chef, car nous quel avantage retirons-nous" (19)**

***(1) Leon (Antoine), op. cit. PP.256-257.**
*** (2) Ibid. P.257**
*** (3) Cité par Blachère (J.C.); op. cit. P.850**
*** (4) Cité par Lenoble, l'enseignement français en pays maure, stage 1954, volume 104. n°2454**
*** (5) Rapport de Ould Rouis sur la médersa d'Atar, mai 1940, Arch. Nat. Nouakchott. Dossier E2-44.**
*** (6) Laigret (Christian), Rapport sur le fonctionnement dans les médersas et les écoles coraniques (Coord. administrative et affaires politiques), Ref. TO 0268 du 29.12.44 Arch. Nat. Nouakchott. Dossier n°E2-44**
*** (7) Dubié (Paul), op. cit. P.7.**
*** (8) Robin (R.), Rapport sur la scolarisation des populations nomades de la Mauritanie, Saint-Louis le 13/12/1995, Arch. Nat. Nouakchott, Dossier E3-96**
*** (9) Messmer (Pierre), cité par J.C.Blachère, P.833.**
***(10) Documentation française, Chroniques d'outre-Mer n°8, "l'école des filles de Boutilimitt" P.14.**
***(11) lenoble (P.), Premières écoles de campement en Mlauritanie, ronéoté, C.H.E.A.M., volume 99. n°2350. P.8**
*** (12) Ibid, P.30.**
*** (13) idem, P.30.**
*** (14) Lenoble (P.), Première écoles de campement en Mauritanie, 1954, C.H.E.A.M., Volume n°99, n°2350 P.17.**
*** (15) Lenoble, ibid, P.2**
*** (16) Correspondance du 31.12.1954 entre le commandant du cercle du Tagant et le gouverneur de la Mauritanie, Arch.Nat. Nouakchott, Dossier E3-140.**
***(17) Circulaire n°235, 26 juin 1947 du Haut Commissaire de l'AOF aux gouverneurs des territoires. Arch. Nat. Nouakchott, Dossier E3-140**
***(18) Blachère (J.C.), op.cit. P.851**
***(19) Lenoble (P)., op. cit.P.5.**

"Habituellement, pour la plupart des tribus, nous ne pouvons compter ni sur la seule auhtorité du chef même s'il la met sans réserve au service de l'école ni sur la mise en marche trop lente d'un appareil de justice trop éloigné. Seul le prestige".

*"l'autorité et les moyens encore immenses dont dispose l'administratioan peuvent vaincre la résistance d'une tribu. Si pour une raison quelconque, il n'était pas possible à l'administration locale d'intervenir efficacement pour vaincre la force d'inertie que nous opposent certains campements, il ne nous resterait qu'une solution : c'est d'envisager la fermeture de l'école. On pourrait croire que c'est bien la seule solution qui plaise au chef, aux parents, aux enfants à tout le campement" (14)**

Pour vaincre les réticences des parents, des dispositions réglementaires ont été prises par l'administration prévoyant des amendes, des jours d'emprisonnement pour les parents récalcitrants. on organisait des recensements où on consignait le nombre de naissances des enfants par campement. Mais pour y échapper, certains campements ont trouvé rapidement la parade : déclarer le moins d'enfants possible. Ainsi, Lenoble rapporte que *"les Ahel Sidi Reyoug (fraction de Moudjéria) 606 ressortissants ont déclaré 7 naissances en 4 ans" (15)**, ou encore le campement se disperse ouc ache ses enfants dans des endroits inaccessibles. Le récit suivant donne une idée des manœuvres auxquelles se livrent les nomades :

*"Le 15 novembre, un garde est envoyé auprès de Mohamed (NDLR : chef de la tribu Kounta) pour l'aider à recruter les élèves. 15 jours passent et le garde rentre à Moudhéria sans avoir pu obtenir un seul enfant. Le premier décembre, le résident demande l'aide du Goum du Tagant pour rechercher les enfants dispersés et cachés en brousse. Le 13 décembre, le détachement du Goum fait savoir qu'il lui est pratiquement impossible d'assurer sa mission, la fraction des Haiballah étant par trop disséminée" (16)**

Constatant que ces mesures coercitives n'avaient pas donné les résultats escomptés, et pour remédier aà cette situation, les autorités coloniales décidaient alors de prendre le chef de la tribu comme seul responsable du recrutement dans on campement. Son avancement et sa solde vont désormais dépendre de sa capacité à collecter les impôts et à trouver des enfants pour l'école. Plusieurs recommandations ont été faites dans ce sens, telle cette circulaire :

*" (...) Quant aux fils et neveux de chefs, il suffit quand la persuation ne suffit pas, d'inclure dans les notes annuelles quelques lignes sur la façon dont chacun s'acquitte de la fgréquentation scolaire dans leur propre famille. Quand les chefs sauront que leur avancement dépend en partie de l'intérêt qu'ils portent à l'école, ils hésiteront beaucoup moins à faire instruire leurs enfants" (17)**

A leur tour, les chefs pour ne pas déplair à l'administration et à leur collectivité vont se livrer à des acrobaties dont ils ont seuls le secret. Afin de ménager la chèvre et le chou, ils vont s'employer à trouver des élèves - mais en petit nombre - et dans la plupart des cas des élèves orphelins, des fils de captifs ou de familles rebelles à leur autorité. Francis de Chassey écrit à ce propos :

*"En 1951, on envisagea même de suspendre le solde des chefs récalcitrants. En tout cas, les appréciations sur le loyalisme des notables mentionnaient l'opinion et la conduite des intéressés à propos de l'école. Mais les ripostes des mauritaniens furent vite trouvées : les écoles devant accueillir les fils de notables se virent peuplées de fils fils de domestiques, il y eut des inscriptions fictives, l'instituteur "oublia" de recruter tel ou tel enfant, les enfants eux-mêmes dûment inscrits et présents les premiers jours s'absentèrent systématiquement par la suite" (18)**

Ainsi jusqu'à la fin de la colonisation, les oppositions étaient véhémentes, les contestations nombreuses, même lorsque l'école était devenue familière avec la création des écoles nomades, témoin ce dialogue entre

*"C'est ainsi que les femmes maures se sont fait la réputation d'être nos principales adversaires et souvent, lors des ouvertures, je provoque des scènes mélodramatiques, dont elles sont les vedettes. Mais les mères jouent le rôle que la nature, que la société leur ont confié, le jeu que l'on attend d'elles. Le scénario étonne, puis il lasse, car il se reproduit dans chaque campement : mères qui se cachent, mères qui se couchent sur leur enfant, qui crient, pleurent, menacent, invectivent, préfèrent se "laisser égorger" (11)**

Le recrutement des filles était donc une véritable gageure. Comme pour les garçons, on invoquait tous les prétextes pour échapper à l'école et quand il n'y a plus d'issue, on y envoyait les enfants des familles modestes et les orphelins. le témoignage à ce sujet du même instituteur est édifiant :

*"J'ai réussi cette dernière année à faire entrer 3 petites filles à l'école de campement : une tributaire blanche de l'émir du Tagant à Daber, une affranchie noire de Toibir du Gorgol, une petite fille du chef des Ahl Mantalla de Chinguetti. Mais presque partout, l'opposition à la participation des filles est nette. J'ai soulevé la question que beaucoup jugent inopportune, dans tous les campements que j'ai visités. D'une manière générale, les maures sont surpris qu'une telle question puisse se poser, ils ne voient ni pour eux, ni pour nous les avantages de l'opération" (12)**

Dans cette croisade contre l'école, un autre groupe social s'est pariculièrement distingué, il s'agit des marabouts. Dépositaires du savoir et des enseignements religieux, ils considéraient lécole comme une déviation de la voie de Dieu. Des "fetwa" (interprétations de la loi divine) étaient prononcées à l'encontre d'éventuels candidats au recrutement. Ils jugeaient que les élèves de ces écoles devaient être - entre autres - excommuniés et que dans tous les cas, ils n'avaient le droit ni aux prières aux morts, ni à l'héritage. dans la même foulée, on avait interdit l'usage du tabac, la coiffe des cheveux, le port des habits européens, en somme tout ce qui pouvait faire ressembler aux blancs.

D'ailleurs, on estimait que la famille dont l'un des fils est envoyé à lk'école, était frappée de mauvais sort, de malédiction et que le devoir de la communauté commandait de compatir avec elle. Ainsi une chaîne de solidarité, se mettait en place - comme dans le cas des victimes d'incendies ou de castastrophes naturelles - pour dédommager la famille en question. Ces dédommagements consistaient en une somme d'argent collectée ou en un troupeau réuni pour la famille "victime".

De façon générale, l'opposition à l'école en mauritanie était plus vive chez les maures que chez les noirs, dans les tribus maraboutiques que dans les tribus guerrières. A ce sujet, P. Lenoble porte le regard suivant :

*"D'une manière générale, l'installation de l'école dans une tribu guerrière ne rencontre pas les mêmes difficultés que dans une tribu maraboutique. Les guerriers que les français ont vaincus, avec l'appui des marabouts du Trarza par les armes se sentent moins différents de nous, ils nous attribuent une origine qoraichite et nous offrent une collaboration plus loyale" (13)**

Cette dernière affirmation appelle quelques remarques :

Premièrement, les guerriers, ceux justement dont le métier est de faire la guerre prenaient certaines libertés à l'égard de la religion.

Deuxièmement, certains marabouts ont collaboré avec les occupants en vue de pacifier le pays car les guerriers répandaient un climat de terreur en se livrant aux rezzous et en imposant des redevances, des tributs (la horma) aux populations.

Quant à "l'origine qoraichite" supposée, les maures par ethnocenrisme ont l'habitude de qualifier quelqu'un de qoraichite (descendant de la tribu du prophète) pour exalter en lui de grandes qualités : esprit chevaleresque, honnêteté, loyauté etc.

Pour revenir au problème de la scolarisation, disons que durant toute la période coloniale, le recrutement se posait à des degrés divers dans toute la société mauritanienne. C'est pourquoi les autoritéscoloniales étaient amenées à exercer d spressions administratives et au besoin à utiliser la force pour assurer un recrutement régulier dans les écoles.

*tradition. Malgré la présence à la médersa de maîtres maures recrutés parmi les maîtres enseignant en tribu, les notables et chefs tiennent à ce que le directeur soit un musulman pratiquant un islam traditionnel exempt de toute influence moderne" (7)**

Quelques années après, le même phénomène persiste, c'est la même attitude vis-à-vis de l'école qui prédomine et que résume - dans une note rédigée sur la demande de M. le Recteur-l'inspecteur de l'enseignement primaire R.Robin

" (...) La réputation de ses savants et de ses lettrés éveille des échos jusqu'aux lieux saints de l'Islam mais les plus grandes difficultés y sont opposées à la diffusion de notre ensignement.
(...) Aussi, les retards à la rentrée sont-ils la règle et les évasions" fréquentes, l'inévitable itnervention du garde cercle n'est pas faite pour donner de l'attrait à l'institution.
*(...) Il faut joindre à cela la dispersion des efforts, l'émiettement des tribus, la résistance musulmane, la difficulté de rassembler en un point fixe des élèves représentant toutes les tribus. Pourtant l'éducation de la race maure est une nécessité, comme tous les peuples soumis à la tutelle de la France. Ce peuple intelligent et original ne sera vraiment acquis à une sorte conscience française que par l'éducation" (8)**

L'état d'esprit des populations éait tel que le conseil général votant le budget du territoire se montre encore en 1947, réticent pour augmenter les crédits dévolus à l'enseignement. Et en 1953, le gouverneur de la Mauritanie Pierre Messmer, déclare à l'Assemblée Territoriale :

*"Nous nous heurtons à des obstacles difficiles à surmonter : l'immensité du pays, le caractère nomade de la majorité des populations, des préjugés encore tenaces contre notre enseignement et spécialement l'enseignement des filles" (9)**
Il est évident que dans une société conservatrice où le rôle traditionnel de la femme était d'élever les enfants et de garder le foyer et où étaient très peu nombreuses celles qui accédaient à une instruction de base, l'école coloniale n'avait aucune chance d'avoir en son sein des jeunes filles - du moins dans l'immédiat - Sur ce point les réactions étaient vives. C'était l'émoi dans la population.

Il a fallu attendre 1947 pour voir les premières filles fréquenter l'école française.
En effet un établissement spécifique leur a été réservé, il s'agit de l'école des filles de Boutilimitt :

"Créée par arrêté n°207 en date du 18 février 1947, l'école des filles de Boutilimitt ouvrait aussitôt ses portes. Dans le cadre de l'arrêté général n°2.576/IP du 22 août 1945, le monde féminin de la Mauritanie était désormais appelé à bénéficier des bienfaits de l'enseignement français. Cet égalissement scolaire est au point de vue pédagogique identique aux écoles des filles des autres territoires du groupe, mais avec cette particularité : il comporte internat comme dans les écoles de garçons, particularité indispensable dans les pays nomades.
*L'école des filels de Boutilimitt comptait lors de la dernière rentrée 41 élèves. Les plus anciennes sont dans leur 5ème année de scolarité e termineront le cycle prévu en 1952. L'inspection primaire de la Mauritanie affirme que devant la qualité des résultats obtenus, les 2 meilleures élèves de l'établissement seront présentées cette année aux examens d'entrée en 6e" (10)**

Mais les réticences n'avaient pas disparu pour autant. Il faut faire remarquer que l'élément féminin a joué un rôle de premier plan dans la campagne de boycott de l'école. Fidèles à leur rôle de gardiennes de la tradition, elles s'opposaient par tous les moyens au recrutement de leurs enfants,a ce qui donnait lieu parfois à des scènes déchirantes. L'instituteur, chargé du recrutement décrit dans l'extrait suivant de son rapport leurs comportements :

Et, il jugeait nécessaire de convaincre les parents d'éventuels élèves que :
*"Le calcul, les sciences et la grammaire sont neutres : "il n'y a aucun rapport entre la religion des français et l'(étude de l'arithmétique et du systèyme métrique" (3)**

Tout les rapport émanant des administrateurs ou des directeurs d'écoles justifiaient les réticences des parents d'élèves par des motifs linguistiques et religieux. En 1992, le directeur de la méersa de Boutilimitt, Mekki Jnaidi note :

" (...) Nombre restreint d'élèves, fréquentation parfois irrégulière, désertion constante. Il est facile de concevoir que cet état de choses est dû à la méfiance du Maure qui voit en l'école un lieu de perditions et d'égarement religieux" (4)*

Quelques années plus tard, dans un rapport daté de 1940; Ould Rouis explique le rôle important que joue la religion dans le refus de l'école : "beaucoup de maures se méfient de la langue française car ils la croisent comme l'arabe, intimement liée à la religion" (5)*
En Mauritanie, l'école coloniale va s'opposer donc à l'enseignement religieux traditionnel et à travers lui à l'arabe. Deux systèmes de pensée vont s'affronter ainsi pendant des décennies. Christian Laigret, u des grands connaisseurs de la société mauritanienne et ancien gouverneur livre ici ses réflexions :

"Attaqué dès le lendemain de la conquête, le problème de l'enseignement en Mauritanie s'est montré très ardu. Alors que dans d'autres colonies, nous nous sommes trouvés en face d'un terrain vierge et de populations avides de nous copier".

en Mauritanie, la résistance musulmane auh développement de notre influence par l'éducation française s'est motnrée très tenace.
les Maures, islamisés depuis des siècles qui ont eu et ont encore leurs juristes et leurs savants ne pouvaient avoir pour notre civilisation la même admiration que les Noirs. De plus la Mauritanie a été une des régions où la culture était la plus en honneur et où l'on trouvait le plus d'écoles. Des bibliothèques importantes dont l'une à Chinguetti, compte encore près de 700 volumes l'attestent. Ainsi s'est dressé en face de nous un rival ancien et puissant : l'enseignement donné par les marabouts. Pour vaincre ce concurrent, il eut fallu dès le début une politique scolaire appropriée. Celle)ci n'a pu se dégager qu'après de nombreuses années d'expérience et ce n'est qu'au cours de ces 10 dernières années que des résultats tangibles ont été attints" (6)
C'est le recrutement des élèves qui va donner une idée de l'ampleur de ce refus massif de l'école. Nous avons déjà montré que les effectifs dans les écoles de villages et les médersas étaient très faibles à cause des réticences des parents. Nosu rappelons à ce sujet que la première médersa a fonctionné avec 9 élèves. Malgré plusieurs concessions faites par l'administration coloniale et des mesures incitatives (nomination à la tête des médersas de directeurs arabophones et musulmans, création des internats, inclusion de l'enseignement de l'arabe et de la religion dans les programmes officiels), les oppositions étaient restées trop fortes jusqu'à la veille de l'indépendance. En 1941, Paul Dubié en observant ce phénomène écrit :

" (...) Cependant, plusieus tribus restent hostiles ou indifférentes. Beaucoup de parents craignent en effet de voir leurs enfants détournés, de la religion par le contact de milieux trop évolués par l'enseignement du français. Ces craintes sont particulièrement vives chez les femmes qui opposent une ferme résistance au départ de leurs enfants et bien de chefs désireux de faire instruire leurs enfants n'en font rien de crainte de déplaire à leurs épouses. Aussi, les chefs et notables tiennent-ils beaucoup à l'enseignement du Coran et à l'enseignement de l'arabe, garantie indispensable pour les familles d'un enseignement religieux conforme aux

La résistance culturelle face à l'école coloniale en Mauritanie

Par Mohamed Vall Ould Cheikh
Professeur

Plus que la résistance militaire, la résistance culturelle fut plus longue, et revêtit plusieurs formes. elle se prolongea au-delà même de la colonisation contre tout ce qui est profane, moderne.

Dans un pays où la culture arabo-islamique est enracinée depuis des siècles, aux yeux de la population, l'école est synonyme d'évagélisation. Les Nçara, (terme qui désigne les chrétiens et par extension tous les blancs) ne sont-il pas venus pour imposer leur religion ? Les autres enjeux peuvent-ils être perçus par des nomades qui ignorent tout ce qui se passe autour d'eux et pour lesquels l'univers se réduit à leur région, La Mecque et Médine

Car les rapports des mauritaniens à l'époque, avec le monde extérieur étaient très limités hormis quelque échanges commerciaux avec les populations des colonies voisines ou avec quelques comptoirs européens situés sur la côte pour la vente de la gomme arabique, ce qui d'ailleurs ne concernait qu'une infime partie de la population.

Ainsi, face à l'école coloniale, c'est l'hostilité générale, qui s'est manifestée - toutes couches confondues - par le refus, le boycott. Tout au long de la colonisation, le combat contre ce "corps étranger", étrange n'a cessé. Tous les moyens étaient bons pour empêcher les enfants de fréquenter l'école des Blancs. Vécue comme une malédiction, un sort qui frappe la société pour la déposséder de son identité propre, l'école coloniale a eu donc à faire face à une résistance acharnée de la société mauritanienne.

Ce n'était d'ailleurs pas une réalité spécifique à la Mauritanie, puisque dans toutes les régions arabophones ou islamisées, on avait opposé la même résistance. Comme le fait remarquer justement Antoine Léon :

"Il faut dire que l'Islam fonctionne comme une contre-culture et que l'école musulmane, lieu de résistance à l'occidentalisation, pose en Afrique Noire comme en Algérie, de délicats problèmes à l'administration coloniale" (1)

Devant ce choc des cultures, les autorités coloniales ne savaient quelle position adoptr. Tantôt c'est la négation et le rejet pur et simple tantôt c'est l'acceptation, l'accomodement. c'est finalement la deuxième solution qui a prévalu. Au lieu d'attaquer de front l'Islam et l'arabe, les autorités ont choisi d'adopter un profil bas.

Déjà en 1856, Faidherbe, gouveneur du Sénégal, cité pr Léon s'étonne :

"que les jeunes "otages" préfèrent la langue et la religion des arabes à celles des français. "lois, habitudes, costumes, travers même, il leur faut tout des Maures, rien de nous" (2)

Nouvelle:

L'appel du présent

Tu vendras des larmes pour un petit sourire et tu ne l'auras point. Tu chercheras ta peine dans les yeux de ton voisin, mais tu ne la verras pas. Les hommes là-bas s'activent non pour la vie, mais pour les biens. La ville, mon cher Lavrak, abrite des êtres subjugués par les biens et qui sont devenus eux-mêmes objets. Je sais ce que tu penses : j'y suis allé moi-même et j'en suis revenu. Mais sais-tu pourquoi, les autres, ceux qui étaient partis avant moi, sont restés ? Parce qu'ils sont honteux de ce qu'ils sont devenus. Moi, j'ai été moins marqué. J'ai pressenti le danger affeux de la carapace citadine avant qu'elle ne m'enveloppe. Eux, ont été saisis par les innombrables rêts de ses vastes filets. Menu gibier, elle les a jetté à l'écart dans les bidonvilles, et les banlieues réculées. Et chaque jour, elle les attire à elle pour les sucer un peu et chaque jour, ils perdent eux-mêmes toute saveur, et gagnent son goût fade à elle, et chaque jour ils perdent leurs âmes et gagnent ses tentations, à elle. Un homme qui n'a plus de goût, plus d'âme ne revient pas aux siens. Il oublie sa famille, ses amis, son bétail, il devient toi, ce que tu risques bien d'être : un citadin".

Levrak sellait son chameau sans répondre. Il attachait une longue ceinture sous le ventre bedonnant de la bête. Il apportait à chaque mouvement la gracieuse lenteur qu' ont les nomades quand ils s'occupent de ce qu'ils aiment. il paraissait absorbé par ce geste séculaire. Ahmed refléchissait pour trouver les mots qui retiendront Levrak.

"Tu nicheras sous une plaque de zinc, entre des planches de bois ou au mieux, enserré par quatre murs épais, emprisonné dans une maison que tu apprendras rapidement à fermer. Car la ville est une immense prison, déjà pleine, puante de l'odeur infecte de ses géoles. Elle n'aime pas les nouveaux prisonniers. Connais-tu plus pitoyables que les prétendants déçus.?

Ahmed se tut soudain, sentant qu'il avait touché là dans le cœur de son ami une fibre trop sensible. Toutes les tentes savaient que Lavrak avait souffert de l'abandon de sa promise. Elle avait suivi les traces d'un élégant citadin, venu dans les campements, boire du lait frais et respirer de l'air pur. Levrak ne broncha point pourtant à cette douloureuse évocation. il semblait complètement absorbé par cette tache qu'il avait faite toute sa vie et qui, ce jour-là parce qu'il voulait s'en aller, avait un nouveau sens.

Ahmed reprit comme pour lui même. "Ceux qui nous ont trahi pour la vile sont morts. ils nous ont préféré les mirages. Ils sont allés rejoindre des endroits où Allah a refusé de distribuer l'amour. Ceux de la ville ne savent pas vraiment aimer, ils ignorent même ce que haïr veut dire. ils ne ressentent que la soif des biens, l'âprete du gain. Tu les verras toujours courir. Tu t'étonneras de leur course effrénée. ils ne savent pas enfourcher une monture et voyager sans hâte. Il ne savent pas rêver pendant un long trajet à l'oasis qui attend. Il traversent de longues avenues où l'on passe son chemin, sans se saluer, sans se donner des nouvelles, sans même se regarder. Ils empruntent souvent de longues voitures,, des trains bondés, mille véhicules où l'on se serre mais où l'on ne se voit point. Personne ne daignera te regarder, personne ne viendra à ton secours, toi qui n'a besoin d'un mot, d'un petit geste d'amitié. Oh, certains s'interesseront bien à toi, mais comme à une antiquité, une pièce de musèe" Ah, toi tu vivais dans le désert . Comment c'est le désert ? Tu te révolteras bien sûr, je ne suis pas une curiosité leur diras-tu. Alors, ils se lasseront de toi. Ce sont les objets qui les attirent, pas les hommes".

Lavrak, sans mot dire, achevait ses préparatifs. Il ajustait quelque baluchons au dessus de la selle. Ahmed ne lisait aucune gaiété dans ses yeux. Il n'y vit pas de souffrance, non plus. il comprit alors qu'il ne saura pas l'empêcher de partir. Levrak répondait à un irrésistible appel. Les nouvelles cités happeront ainsi les meilleurs hommes des campements. Elles suceront ainsi les forces de ce désert dont elles ne veulent plus. Elles se vengent ainsi, car elles savent que les nomades les ont, il y a longtemps, méprisées. Aujourd'hui, elles ont pour elles le présent, la certitude même d'un avenir.

Levrak martella des pieds les flancs de son chameau et la bête se leva dans un tourbillon de poussière.

Ahmed recula un peu et laissa passer le destin.

Cheikhou

Francophonie:

En attendant Hanoï

"Allier l'universel au particulier, le global à la diversité, la démocratie au développement", Leopold Sédar Senghor a su très tôt donner un sens et une âme à la francophonie. il s'agit au delà des différences qui sont richesse, d'embrasser aussi l'univesalisme, qui est accomplissement.

La francophonie ne peut être négation des cultures, ni uniformisation des langues, elle est au contraire, une alliance des cultures et des civilisations. Arabes, africains, européens, asiatiques y peuvent trouver un terrain de rencontre et de compréhension.

Les objectifs du mouvement francophone ont été clairement définis dans la Charte de Marrakech en 1996 : aide à l'instauration et au développement de la démocratie, prévention des conflits, soutien des droits de l'Homme et de l'Etat de droit, rapprochement des peuples, renforcement de la solidarité, dialogue des civilisations et des cultures, soutien à l'essor des économies.

La francophonie se présente comme un espace de savoir et de coopération technique et scientifique. Elle s'investit dans l'éducation, dans la formation, dans la culture et dans le renforcement économique des Etats.

Depuis les années 90, l'espace francophone s'est donné une nouvelle dimension : œuvrer pour le renforcement de la démocratie, de l'Etat de droit et de la justice. La conférence des ministres francophones de la justice, au Caire, en 1995 a mis l'accent sur cette mission du mouvement francophone.

Le sixième sommet francophone, qui s'ouvrira du 14 au 16 novembre à Hanoï, réunira une cinquantaine de chef d'Etat et de gouvernement présidant aux destinées de 450 millions de personnes dont seulement 70 millions ont le français comme langue maternelle. C'est dire combien la francophonie a su apparaître comme un mouvement universel et pluri-culturel.

Née en 1950, la première des organismes francophones, l'UIJPLF (Union Internationale des Journalistes et de la Presse de Langue Française) réunit aujourd'hui 2000 journalistes, originaires de 80 pays.

Les conférences francophones ont toujours été lieu de rencontres, de compréhension, entre Etats aux cultures et aux choix économiques et politiques différents. Versailles en 1986, Québec en 87, Dakar en 89, Paris en 91, Port Louis en 93, Cotonou en 95 ont au fil des ans, renforcé l'idée francophone.

A Hanoï, les chefs d'Etat et de gouvernement des pays francophones, franchiront un nouveau pas, en désignant pour la première fois, un secrétaire général du mouvement. Ce poste, dont la création fut décidée à Cotonou en 1995, donnera "une voix, un visage, une autorité à la francophonie".

Le secrétraire général, "porte-parole politique et représentant officiel de la francophonie" sera élu pour quatre ans. Déjà, la figure de Boutros Boutros-Ghali, égyptien, ancien secrétaire général de l'ONU, apparait comme étant celle du plus probable futur secrétaire général de la francophonie.

M.B

prise en compte, il n'en demeure pas moins que par la construction, il suggère plus que lui. Les motifs décoratifs sont "réalité - prisonnière", otage d'un message artistique et c'est probablement par désir de fixation que l'artiste est plus porté sur une connotation symbolique.

La prépondérance du symbolisme puise probablement ses raisons dans la liberté des émotions et dans la nature simple de l'homme du désert et de son environnement.

Des spécialistes relèvent cependant des tendances abstraites dans les constructions artistiques, des significations suggestives, relfets d'un mysticisme entretenu.

Dualité dans les sources, dualité dans les tendances, dualité dans les tons et les nuances, tout l'art du désert sera marqué de manière indélibile par cette fatalité qui en forme la personnalité propre, qui en constitue la riche et qui en souligne l'originalité.

Le paysage de la construction simple à la "toile" plus complexe est perceptible même au cours de l'évolution des techniques de la peinture rupestre en Mauritanie. Dans les premières compositions à thème unique, les traits droits et nettes concourent à des assemblages simples. Plus tard, les fresques, plus hautes en couleurs, plus complexes ont orné les intérieurs des grottes avec une plus grande richesse thématique. De formes, denouvelles ont alors investi la composition langage utilisé gagnant en élaboration, en subtilité et en sens artistique. Les traits droits cèdent le pas aux courbes gracieuses, les formes deviennent plus soignées, plus racées et les coloris gagnaient davantage en nuances. La netteté symbolique décroît au profit de constructions plus abstraites. La maîtrise des formes, des coloris, la notion de plan et de repère dans l'œuvre et le positionnement des sujets aidèrent sans doute à saisir des subtilités artistiques comme la lumière, l'ombre, le mouvement, contribuant ainsi à enrichir la trame des compositions.

Les peintures rupestres, considérées dans les différentes périodes traduisent dans leur évolution le mouvement de cette presque renaissance.

Dans un ouvrage de Jacques Meunié sur les cités anciennes de Mauritanie, l'illustration mentionnée "F. Aghnétir" illustre avec brio une grande aptitude artistique parce que l'artiste saisit le mouvement du sujet au delà de la richesse mythologique consacrée par le bicéphalisme des êtres peints, le mouvement d'ascension et autant de connotations de grande richesse artistique.

Avons-nous encore pris le temps de comprendre tous les messages qui nous ont été legués à travers les peintures, les motifs de décorations et toutes les œuvres artistiques non encore déchiffrées ?

Hamada Ould Mohamed Saleh

Journaliste

villes du Maghreb, d'Andalousie, d'Orient et des Oasis que leurs ancêtres ont fondées au nord du Sahara. Le style de construction reste le prolongement géographique et historique de ces mêmes sources. Odette au Puigadeau notait au sujet des constructions traditionnelles en Mauritanie : "(...) tels sont les qsûrs de Tekna de Nûn, de Tindouf, Atar, Tidjikja et enfin Oualata où maintes détails importés du Maroc se mêlent au caractère proprement soudanais".

Théodor Monod n'était pas resté insensible à l'art architectural des cités du désert. il avait écrit : "(...) il existe, abritée, enkystée dans le Sahara Maure, une belle architecture berbère".

De la première, on retient l'influence maghrébine et accessoirement soudanaise sur le style ,du second on note l'esthétique souligné de l'architecture. Cette dualité dans le style s'étend, au delà de l'art décoratif, à tous les autres aspects culturels et artistiques, en constitue la richesse et en tisse la toile d'originalité. Elle est présente dans la musique, dans les instruments, les modes et l'architecture. Elle est partout présente.

Les décorations murales de Oualata, les motifs des tapis, les dessins sur les coussins, les motifs des Rahlas et les superbes figures de henné arborées par les femmes sur les paumes de leurs mains, procèdent du même élan artistique.

Le chatoiement, l'originalité, la franchise des traits et la beauté des assemblages témoignent d'un charme, d'une finesse et d'un raffinement remarquables.

Quelles mains, mues par quel héritage artistique, avaient pu façonner le beau, donner forme au charme de l'irréel et atténuer par les formes et les couleurs cette austérité que respire le désert tout autour ?

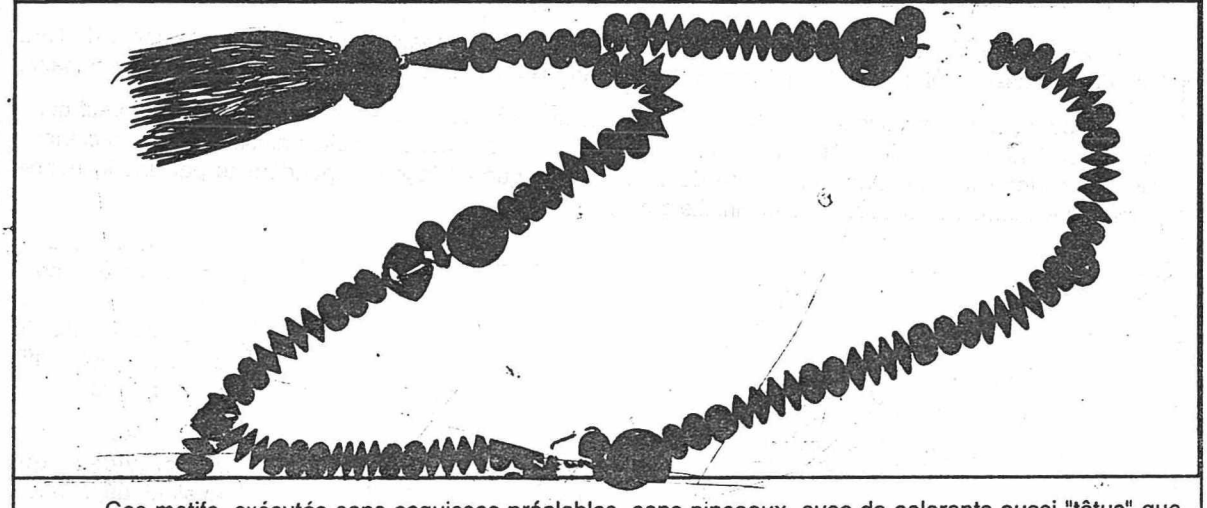

Ces motifs, exécutés sans esquisses préalables, sans pinceaux, avec de colorants aussi "têtus" que ceux fournis par les argiles ont agrémenté la vie nomade des siècles durant.

Dans ce style presque uniforme, dans les décorations murales, dans l'exécution des tapis ou le travail du cuir, dans les choix des coloris, les motifs, toute la construction artistique trahit un symbolisme où la clarté et la simplicité sont à première vue infantiles. Mais au fond, s'y dégage figé dans les traits tranchants et dans les assemblages volontaires, en filigrane, une riche complexité.

Le symbolisme de cet art décoratif est suffisamment suggeré par les noms des motifs qui prennent l'appelation de l'objet-symbole auquel ils sont attribués. Même si son "identité" géométrique est fortement

Messages artistiques

du désert

La culture de l'esthétique et les fondements de sa création et de sa promotion sayent mal aux impératifs de la vie dans le désert où dénuement et éternel mouvement sont deux constantes qui façonnent la vie.

Par essence nomade, la vie de l'homme du désert en perpétuel mouvement, nomadisant à travers les océans de sable, les yeux plissés par le soleil et les vents, dans un environnement aux horizons changeant et se remodelant sans cesse, se prête mal à l'épanouissement de l'art.

Dans le désert, rien n'est fixe, tout est fugace. Comment alors, l'art qui est l'expression de la perennité, qui fixe et modèle la réalité ait pu naître, survivre et même se développer dans cette infinité désertique où la réalité est insaisissable, où les contours du réel se rebellent à chaque instant refusant toute fixité qui puisse lui conférer une appréhension définitive.

Le sens artistique est du domaine de l'accomplissement des sensibilités excessives et des subtilités de l'esprit, données qui font normalement défaut à la civilisation du désert, cette civilisation qui, malgré ses grands mérites et son originalité, est restée refractaire à une plus grande valorisation de l'espace et du temps et des autres éléments qui rentrent en ligne de compte dans la composition et la construction de l'œuvre artistique.

Pourtant, dans cet environnement naturel et social peu compatible avec l'épanouissement de l'art, bien des richesses culturelles et artistiques ont vu le jour, se sont conservées et se sont même développées.

Des exemples significatifs illustrent cette vie artistique dans le désert notamment l'art décoratif qui a connu pendant une certaine période ses lettres de noblesse dans certaines cités notamment les anciennes villes de Chinguitti et de Oualata. Cet art décoratif est marqué de façon prépondérante par une influence maghrébine même s'il conserve une originalité propre.

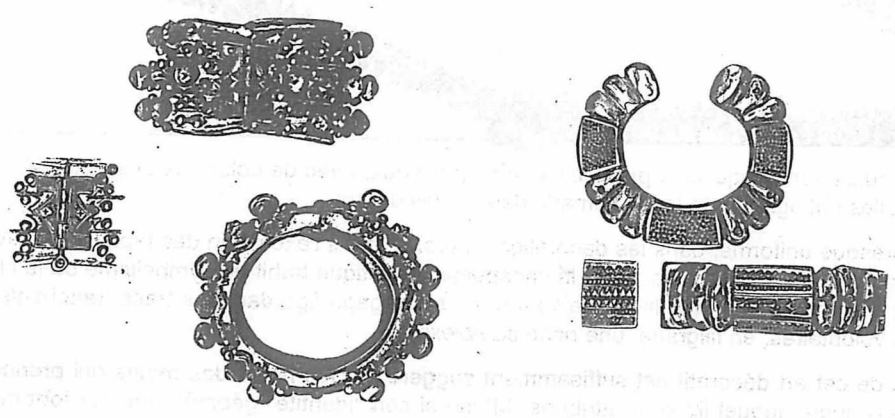

L'exemple des célébres décorations murales de Oualata, Chinguetti et Tichitt est édifiant à ce sujet.

Les Almoravides qui avaient déjà fondé des cités riches en décorations au Maroc et plus tard leurs descendants venus de Touât et de Sijilmassa ont perpétué le souvenir des grandes

gage allusif et symbolique.

le vertige de la poésie d'amour mystique est résumé par cette phrase de Harraz, un célèbre mystique musulman qui disait au Prophète "Pardonne-moi, mais aimer Dieu me fait oublier de t'aimer". Aussi celui qui a chanté et éprouvé le vertige de l'amour mystique en oublie de chanter l'amour sensuel.

La poésie d'amour mystique qui exprime la nostalgie de la continuité de l'être s'apparente à la tonalité générale d'une partie de notre musique et de notre poésie marquée par la nostalgie des espaces (al atlal) propre à la société nomade et intimement liée à l'autre thème dominant dans cette poésie et cette musique, la nostalgie de l'objet d'amour inaccessible.

Cependant, et malgré ces similitudes, le remplacement de la poésie Hassania par une poésie en arabe classique a forcément des conséquences sur l'organisation du jeu instrumental. C'est pourquoi, la tidinitt, instrument traditionnel s'il en est de cette musique traditionnelle, mais qui ne revèle toutes ces capacités que dans les Ashwar donc dans des modes musicaux inséparables de la poésie hassania a éé abandonnée au profit de la guitare instrument plus malléable et qui se prête plus facilement à l'accompagnement de la poésie arabe chantée.

Dans ce contexte, l'ardine devient un accompagnement ornemental presque inutile. Ce contexte instrumental et textuel du chant suppose des choix exclusifs de certains modes à l'exclusion d'autres. Ce n'est pas par hasard que des modes comme Zrag et Vaghou sont presque totalement proscrits de ce genre de musique et commencent d'ailleurs à l'être de l'ensemble de notre musique moderne.

Dans ces concerts, (Assimah, El Adha, Al Maw'idna, etc) Seddoum opére par son chant de la poésie mystique une mise en abime de la double nostalgie qui caractérise la poésie et la musique mauritanienne d'aujourd'hui. La nostalgie d'une société en décomposition et en voie de disparition et celle d'une musique qui pleure sur elle-même son chant de cygne dans l'une de ses sources les plus anciennes, la poésie d'amour mystique. C'est un chant du cygne qui se tourne résolument vers un passé riche d'une spiritualité inégalée et méprise les soi-disants modernismes.

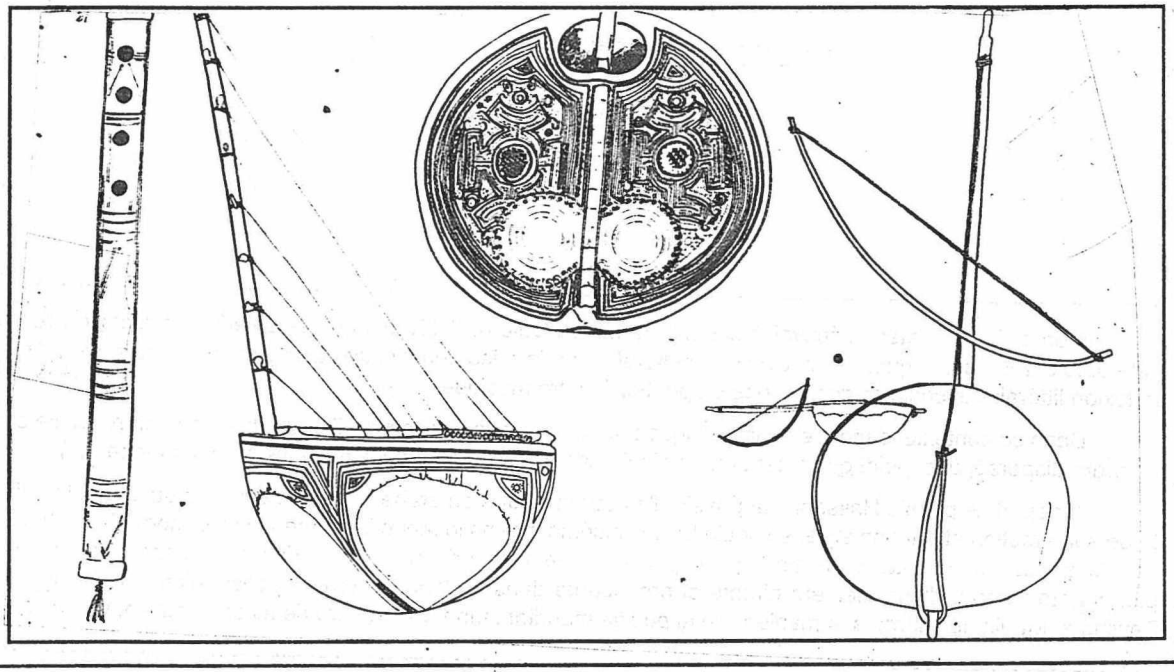

qu'un pouvait traverser plusieurs centaines de kilomètres à la recherche d'une personne qu'il aime et trouver qu'elle a quitté le lieu où elle était supposée être. L'espace nomade était jalonné de vestiges, symboles de souvenirs d'amour et de passions brisées. Ce parcours émotionnel de l'espace nomade constituait l'une des sources les plus fécondes de la poésie d'amour.

Pour ce qui est du Madih, la démocratisation l'a exclu en faisant disparaître la classe chantée et les motifs de la chanson. Quant à Legtaa, il suppose comme d'ailleurs toute cette poésie, une classe d'aristocrates libérée des contraintes du travail. Aujourd'hui, les mutations consécutives au bouleversement et à la destruction de la société nomade ont supprimé une telle classe.

Après tout celà que reste-t-il comme source d'inspiration et charge émotionnelle à la poésie hassaniya et donc à la musique mauritanienne ?

Au début des années 70, avec le bouleversement qui affecta la société mauritanienne sous le choc d'une catastrophe climatique sans précédent, la musique qui était le miroir de la richesse et de l'originalité de cette société a commencé à son tour à connaître la crise et l'éclatement.

L'absence de théoriciens de cette musique ou même de critiques, l'absence même de tout effort de réflexion sur ce miroir de notre patrimoine culturel a fait que le monde fragile des Igawen (musiciens) s'est retrouvé tout seul devant le monde qu'il traversait.

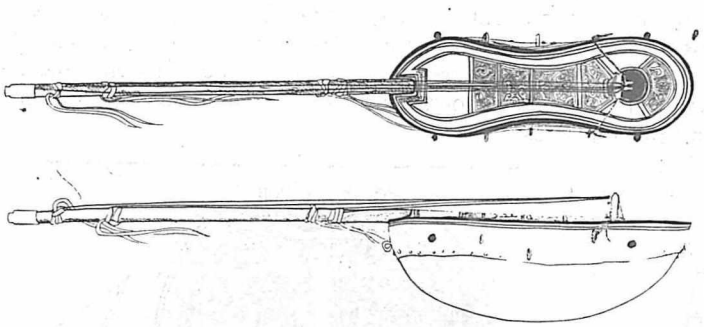

Même si des poètes et écrivains comme Ahmedou Ould Abdel Kader ont fait un effort de reflexion considérable sur les conséquences sociales et culturelles de la crise consécutive à la grande sécheresse, cette réflexion littéraire et sociologique n'a pas pu profiter à notre musique.

Dans ce contexte le monde de la musique a tenté de s'adapter comme il peut, de façon non refléchie et en ordre dispersé, à tel point qu'on peut aujourd'hui parler d'éclatement de la musique mauritanienne. (...)

A défaut de poésie Hassania, la poésie d'amour mystique en arabe classique est celle qui par la tonalité de son émotion et par son style, se coule le plus aisément dans le mode instrumental et le mode de la chanson de la musique mauritanienne alors que la poésie arabe d'amour sensuel, celle de Nizar Qabbani par exemple, chante l'amour d'une manière directe et provocante dans un langage cru, la poésie d'amour mystique. Tawhid et Madih, le chante à la manière de la poésie mauritanienne, c'est à dire de façon subtile dans un lan-

Tawhid et Medih dans la musique mauritanienne d'aujourd'hui

Par Moussa Ould Ebnou - Ecrivain

Vous êtes vous jamais posé la question de savoir si le dhikr (lattention d'unicité divine) dans la musique a une fonction esthétique, en plus de sa fonction religieuse évidente ?

L'essence du dhikr, c'est l'amour. le dhikr c'est le cœur se hatant vers Dieu embrasé de son amour (hubbe) et de son désir (shawq). Or cet embrasement est attisé par le souffle de l'exaltation qui passe en reveillant le souvenir de Dieu dans le cœur de ceux qui attestent l'unicité divine. Et quand ceux-ci se souviennent de Dieu, le souffle devient un ouragan qui les emporte dans son mouvement. C'est alors que chacun savoure la douceur du Dhikr selon son degré propre, c'est alors aussi que les passionnés du désir s'enfoncent dans les vallées de la nostalgie et que les amoureux se perdent dans les océans du ravissement.

C'est pour tout cela que le dhikr a pu devenir la rythmique d'amour de la musique mauritanienne. C'est à partir de là que la poésie arabe du Tawhid a pu intégrer cette musique.

Mais comment la poésie arabe du Tawhid et du Madih a-t-elle pris tant d'importance dans le chant mauritanien d'aujourd'hui au point de devenir son unique matière chez certains artistes comme Seddoum Ould Aida et Khalifa Ould Aida?.

Le Madih dont il sera question ici est la poésie d'amour du Prophète Mohamed et non pas le madih de la poésie mauritanienne classique qui consiste à faire l'éloge d'un individu ou d'un groupe pour une raison sociale donnée. A l'origine de cet engouement pour la posésie arabe du Towhid et du Madih, il y a la crise sans précédent que traverse aujourd'hui la poésie hassanya qui s'est vidée de sa substance au point de ne plus remplir les conditions nécessaires pour constituer un texte chanté.

Pour garder au texte chanté sa force émotionnelle et sa musicalité, il faut qu'il exprime une expérience poétique authentique. Or il est difficile aujourd'hui de retrouver ce sens authentiquement poétique dans la parole musicale classique. Cela est dû avant tout à la mutation que traverse notre société.

Ainsi par exemple la sédentaristion et la permissivite ont vidé le ghazel de sa substance. Cette même sédentarisation a rendu absurde Al-baki-Ala-al-Attal en excluant les motifs de nostalgie. Hier quel-

EDITORIAL

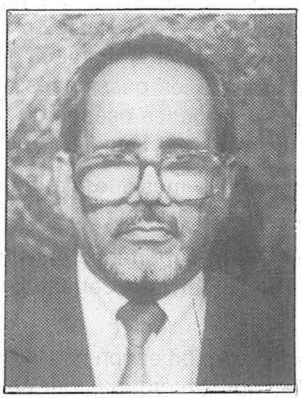

Ely Ould Boubouttt

Secretaire Général de la Commission Nationale de l'Education, la Science et la Culture

Cette 11e parution de votre revue, "El Mawqeb Al Thaghafi" s'intéresse à des domaines aussi importants que la culture, l'art mais aussi l'éducation, les sciences, la communication, tous sujets qui embrassent les centres d'intérêt de la Commission Nationale pour l'Education, la Science et la Culture, éditrice de cette publication. Ces domaines forment également les préoccupation essentielles des organisations culturelles internationales que nous épaulons dans leurs efforts et auxquels nous assurons la liaison constante avec les organismes nationaux intéressés par leurs activités.

Durant cette année, se tiendra la 29e assemblée générale de l'UNESCO, ainsi que l'Assemblée Générale de l'ISESCO et la conférence de la Francophonie. Nous avons donc tenu à présenter à nos lecteurs plusieurs articles présentant les actions menées en Mauritanie par ces organisations.

Ainsi l'UNESCO est intervenue en faveur de nos villes anciennes, pour leur préservation et pour leur inscription sur la liste du patrimoine culturel de l'humanité.

L'ISESCO (Organisation Islamique pour l'Education, la Science et la Culture) a également mené plusieurs activités dans notre pays, dont particulièrement, le séminaire sur la formation en matière d'environnement, qui s'est tenu ces derniers jours à Nouakchott.

L'Agence de la Francophonie (ACCT) met en place en collaboration avec l'ISESCO un réseauh de centres de lecture et d'animation culturelle.

Le lecteur découvrira également au fil des payges de cette 11e parution des thèmes divers qui intéresseront aussi bien le chercheur que le profane. Culture, littérature, art, histoire, sciences, communication, la problématique reste la même : comment concilier l'unicité d'un monde désormais fortement imbriqué avec la nécessaire sauvegarde des différenciations culturelles.

Nous espérons que le lecteur trouvera, dans les pages qui suivent, de quoi étancher sa soif. Nous espérons vous retrouver aux prochains numéros.

Sommaire

* EDITORIAL

* Tawhid et Medih dans la musique mauritanienne d'aujourd'hui

* OUVERTURE DU CONSEIL EXECUTIF DE L'UNESCO SOUS LE SIGNE DES DROITS DE L'HOMME

* Séminaire de formation pour les animateurs des CLAC

* Messages artistiques du désert

* Francophonie:
En attendant Hanoï

* L'appel du présent

* La résistance culturelle face à l'école coloniale en Mauritanie

* ISESCO-CNESC :
Un séminaire pour l'environnement

* La journée nationale de l'information et de la documentation (7 Octobre 1997)

* Acquérir les technologies du futur

Responsable de Publication:
Ely O. Bouboutt

Directeur de la rédaction:
Mohamed Iemin O. Mounir

Directeur technique:
Mouhamedou O. Hdhana

Assisté de :
Ahmed O. Cheikh
M'Bareck O. Beyrouk
Ahmed Salem O. Bouboutt

Secretariat de rédaction:
Ahmed Jiddou O. Med

Ont Collaboré à ce numéro:
Moussa Ould Ebnou
Mbareck O. Béyrouk
Mouhamed Vall Ould Cheikh
Hamada O. Med Saleh

PAO:
Infotex - ABAS
Tél: 57568

Ce numéro à été édité par la Commission Nationale pour l'Education, la Science & la Culture
Tél: 54803 - BP: 5115 Nouakchott - Mauritanie

Tiré sur les Presse de l'imprimerie Nationale

Al Mawqib
Al Thaghafi

Revue culturelle éditée par La CNESC N° 11 Mai - Juin 1997

Tawhid et Medih dans la musique mauritanienne d'aujourd'hui

Messages artistiques du désert

Francophonie:
En attendant Hanoï

La résistance culturelle face à l'école coloniale en Mauritanie

ISESCO-CNESC :
Un séminaire pour l'environnement

Responsable de Publication: Ely Ould Bouboutt